Equipes Notre-Dame

فرق السيدة

موضوع البحث لسنة ٢٠٢٣-٢٠٢٤

الإفخارستيا،
نبع الرسالة

الفرقة المسؤولة على الصعيد الدولي

كانون الثاني ٢٠٢٣

كلمة إفتتاحية

إن الفِرق التي عاشت بأمانةٍ مشروع الحياة الذي تقترحه علينا فرق السيدة، تدرك دون تردُّد أو شك أنَّ مشروع الحياة هذا يشكِّل مدرسة تنشئة مستمرة، مدرسة نشهد فيها كل يوم تحوُّلاً في مسيرة إيماننا، كي تجسِّد بمزيد من الوعي والنضج مثال الحياة المبنية على متطلبات الدعوة التي يوجهها الينا المسيح بالمشاركة في وليمته، لا كطقس ديني وحسب، بل مشاركة فعلية كاملة.

عندها فقط، كما يقول البابا فرنسيس، "يصبح الجلوس الى مائدة المسيح نبع تحوُّل وخلاص. ففي الجماعة المسيحية، مائدة المسيح مزدوجة: مائدة الكلمة ومائدة الإفخارستيا. إنهما الدواء الذي يمنحنا إياه الطبيب الإلهي، ليشفينا ويغذينا".

ولأننا نتكلم عن موضوع البحث الختامي الذي يتمم سلسلة السنوات الست، ونحرص على وضعه في إطاره الصحيح عند تسليمه الى فرق السيدة، علينا أن نذكِّر، وإن وقعنا في التكرار، أنَّ التوجه الحياتي الذي قاد مسيرتنا منذ لقاء فاطيما، قد رسم خط سيرٍ يرتكز على الرسالة التي شددنا عليها في كل عام: " لا تخافوا، فلنمضِ قدُماً".

موضوع العام الأول، "فلنخرج للخدمة، مقتبلين ضعفنا"، جاء بمثابة دعوة لأن نضع جانباً حياءنا من كوننا مرسلين، ونعي أن الرسالة ليست أمراً استثنائياً في حياة المسيحي، بل نتيجة منطقية لاتحادنا بالمسيح.

موضوع العام الثاني، "مدعوون للقداسة"، بدَّد بطريقة ما الأفكار المسبقة والنظرة المثالية التي يمكن أن نكون قد كوَّنَّاها عن القداسة، فجعلنا ندرك أن بإمكاننا أن نجسَّدها في واقع حياتنا، بكل ما يحمله هذا الواقع من مخاطر وتحديات وفرص.

بعد إقرارنا بأن الرسالة هي نتيجة طبيعية لكوننا مسيحيين، شكّل موضوع العام الثالث، "الزواج، سر الرسالة"، دعوة لنا لنعي أنَّ خصوبة الحياة الزوجية ليست محصورة بالمفهوم البيولوجي، بل تظهر كذلك في ما نبثُّه من حياة في محيطنا، فنستجيب بذلك لما كان مؤسِّسنا، الأب كافاريل، يحضُّنا دوماً عليه حين يقول: "إن لم تكن فرق السيدة أرضاً خصبة تُنبِت رجالاً ونساءً مستعدين بكل شجاعة لتحمُّل كافة مسؤولياتهم في الكنيسة وفي المجتمع، فإنَّها تفقد علة وجودها".

موضوع العام الرابع، "الزوجان المسيحيان، خميرة تجدُّد للعائلة والمجتمع"، تزامن مع الأوقات الصعبة التي عشناها حين ضربنا الوباء العالمي. فكان بمثابة دعوة لنا الى التجدُّد، كي ندرك أنَّ علينا كتلاميذ أن نكتسب في حياتنا، في فكرنا وقلبنا، في مواقفنا وتصرُّفاتنا، روحاً جديداً، روح تفهُّم وعناية ومسؤولية مشتركة، لا تجاه من يحيطون بنا وحسب، بل أيضا تجاه البيت المشترك الذي نعيش فيه جميعاً، فنشعر فعلاً حياله بالإنتماء والإلتزام.

في العام الخامس، الذي حمل عنوان "الخدمة، على مثال مريم"، في إطار مسيرتنا كمرسلين، أدركنا أن فضائل أمنا مريم تقدِّم لنا مثالاً نحتذي به، كي نتبيَّن مكامن نقص الخمر. حين نجنِّد أنفسنا للخدمة، يصبح بإمكاننا أن نكون أدوات طيِّعة، تماماً كما مريم، متنبِّهين لكافة الظروف الوجودية التي تستوجب اهتمامنا. عن عرس قانا، يقول البابا فرنسيس: " في هذا العرس، نشهد قيامة عهد جديد ونرى خدام الرب، أي الكنيسة بأسرها، وقد أوكلت إليهم الرسالة الجديدة: "مهما قال لكم فافعلوه". خدمة الرب تعني الإصغاء الى كلمته ووضعها موضع التنفيذ. تلك هي وصية أم يسوع، وصية بسيطة لكنها جوهرية، إذ تشكِّل برنامج حياة للمسيحي. أن نستقي من الخوابي يعني أن نضع ثقتنا في

كلمة الله، كي نختبر فعاليتها في حياتنا. حينئذ، يصبح بإمكاننا أن نردّد بدهشة قول وكيل المائدة، حين ذاق الماء المحوَّل الى خمر: "أما أنت، فقد حفظت الخمرة الجيدة الى الآن" (آية ١٠). نعم، ما زال الرب يحفظ لخلاصنا تلك الخمرة الجيدة، التي لا تزال تتدفَّق من جنب المسيح المطعون".

في السنة السادسة والأخيرة من هذه المسيرة المرتكزة والمستوحاة من الرسالة، يأتي موضوع البحث تحت عنوان "الإفخارستيا، نبع الرسالة". نودُّ أن نُعرب عن خالص شكرنا وامتنانا للمحبة والإلتزام والسخاء الذين أبداهم صديقنا الأب خافيير غراندي، كما للفريق ألمسؤول عن منطقة اسبانيا، الذي عاوننا في كتابة موضوع البحث هذا، ولنا ملء الثقة بأنه سوف يكون نبعا غنيا للحركة بأسرها.

في الرسالة الأولى الى أهل كورنتس (١١/١٣)، يقول القديس بولس في ختام نصه المؤثّر الرائع، والمعروف باسم نشيد المحبة: "لما كنت طفلاً، كنت أتكلم كالطفل وأدرك كالطفل وأفكر كالطفل. واليوم لما صرت رجلاً، أبطلت ما هو للطفل ".... إن كنا قد اخترنا "الإفخارستيا، نبع الرسالة" كموضوع بحث نقترحه على الحركة لهذه السنة، فذلك ليس من باب الصدفة.

نحن مسيحيون راشدون ولم نعد أطفالاً، فقد نلنا في تنشئتنا ما يجعلنا أهلاً لأن نخاطَب كراشدين. إنَّ مشروع الحياة الذي اتبعناه في الحركة منذ انتسابنا اليها، ساعدنا كما سبق أن قلنا على تكوين إيمان ناضج، وصار بإمكاننا أن نعي أن هذه المسيرة الرسولية بأكملها التي قمنا بها خلال السنوات الأخيرة، تجعلنا متحدين بالمسيح، كرسل مستعدين للقيام بالرسالة التي أوكلها إلينا. هذا الوعي بالتحديد هو ما يجعلنا نفهم أن الإفخارستيا هي نبع الحياة المسيحية وقمتها. يقول البابا بندكتس السادس عشر: "بقدر ما يكون الإيمان الإفخارستي حياً لدى شعب الله، بقدر ما تتعمق مشاركته في حياة الكنيسة، من خلال انخراطه الواعي في الرسالة التي أوكلها المسيح الى تلاميذه. هذا ما يشهد عليه تاريخ الكنيسة نفسها. فكل الحركات الإصلاحية التي قامت فيها كانت مرتبطة بشكل أو بآخر بإعادة اكتشاف الإيمان بحضور الرب الإفخارستي وسط شعبه".

ويتابع البابا بندكتس في الإرشاد الرسولي نفسه: "يحتاج المؤمنون المسيحيون الى تعميق فهمهم للعلاقة بين الإفخارستيا والحياة اليومية". إن الروحانية الإفخارستية لا تقتصر على المشاركة في الذبيحة الإلهية أو عبادة وإكرام القربان المقدس. إنها تتمثل بالتحديد بما عشناه خلال هذه المسيرة، التي بدأت في فاطيما وستنتهي في اللقاء العالمي المقبل، في تورينو، مسيرة لا مكان فيها لإي انفصام بين عيش الإيمان وبين الرسالة، بين الحياة اليومية وبين الروحانيات.

ويضيف البابا: "على المسيحيين أن يُنمُّوا رغبتهم بأن يكون للإفخارستيا أثر أكثر فأكثر عمقاً في حياتهم اليومية، فتجعل منهم شهوداً منظورين في محيط عملهم وفي المجتمع بشكل عام. هذا التماهي الإفخارستي يتطلب أيضاً أن نشهد علانية لإيماننا. لذا فإن الإفخارستيا، كنبع وكقمة لحياة الكنيسة ورسالتها، ينبغي أن تجد تجسيدها في الروحانية، في الحياة بحسب الروح".

عسى هذا الكتاب، الذي نودعه اليوم الى الحركة، يساعدنا على اكتساب أو ترسيخ وعينا لعظمة ونِعم سر الإفخارستيا، الذي منحنا إياه الرب، كي نشارك فيه كسر خلاصنا ونبع رسالتنا، ونجعل من نحتفي بحلوله في القربان المقدس، إلهاً حياً فينا وسيداً على حياتنا.

كلاريتا وإدغاردو برنال
الزوجان المسؤولان على الصعيد العالمي
فرق السيدة

المقدمة

قد يقول البعض منكم، عند اطلاعه على الموضوع المطروح لهذه السنة: "أيُعقل أن ننتقل اليوم الى موضوع عقائدي بحت، رغم كل المشاكل الحيوية التي تحتاج منا أن نضيء عليها؟" نهج التفكير هذا قد يعكس للاسف منطقاً طاغيا لدى العديد من مسيحيي القرن الحادي والعشرين: يسوع حاضر دوماً معنا. وبالتالي، ما من ضرورة للذهاب الى مكان محدَّد كي نستعيد ذكراه ونعيش كجماعةٍ حضوره معنا. إنَّ الكلام عن الإفخارستيا ليس ابتعاداً عن الحياة الواقعية، بل مواجهتها في جوهرها كما في مقتضياتها. فما من مشكلة إنسانية لا ترغمنا الإفخارستيا على مواجهتها والسعي لإيجاد الحلول لها. إن كان أحدنا ينظر الى الإفخارستيا كوقت مستقطع، نضع فيه جانباً الأفراح والأحزان، المخاوف والهموم، المشاغل والأعمال، مشاعر الحب والبغض التي تشكِّل نسيج الحياة الواقعية، فهو لم يفهم شيئاً من سرِّ الإفخارستيا. يبدو للأسف أن هذا حال كثير من المسيحيين.

تشكِّل الإفخارستيا أعظم مصدر غذاءٍ لنا، على دروب القداسة التي يسلكها جميع المؤمنين. فالمشاركة في الإفخارستيا تمنحنا الطاقة والإندفاع الضروريين لسائر أنواع الخدمة التي دعينا للقيام بها، إذ إن صدقية مشاركتنا في الإفخارستيا تُستدل مما نفعله بعد مغادرتنا الكنيسة.

موضوع بحثنا يشكل ذروة مسيرة بدأت في فاطيما عام ٢٠١٨، ودفعتنا الى عيش الدعوة والرسالة تحت أشكال مختلفة. هذا الموضوع الذي يسبق اللقاء العالمي المرتقب، في تورينو، نحت عنوان: "الإفخارستيا، نبع لعيش الرسالة"، كان حاضراً في حياة الفرق. وقد حثَّنا عليه البابا القديس يوحنا بولس الثاني في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٣، حين توجَّه الى المسؤولين الإقليميين المجتمعين في روما قائلاً: "إن إلتزام الزوجين، وهو سر شركة واتحاد، يدعوهما الى أن يستمدَّا قوَّتهما من الإفخارستيا، منبع الزواج المسيحي وخير مثال لحبهما. إن كافة مراحل الليتورجية الإقخارستية تدعو الزوجين المسيحيين الى عيش حياتهما الزوجية والعائلية بعطاء وحب، على مثال المسيح الذي دفعه الحب الى أن يهب ذاته للبشر. عليهما أن يجدا في سر الإفخارستيا الجرأة اللازمة للقبول والمسامحة والحوار واتحاد القلوب. وستكون الإفخارستيا خير عضد لهم، لمواجهة الصعوبات التي ترافق بلا مفرٍّ كل حياة عائلية. فليكن أعضاء فرق السيدة أول الشهود على النِعم التي تمنحها المشاركة المنتظمة في حياة الأسرار وفي قداس الأحد".

.

نحن أمام سرٍّ عظيم وبعدٍ لامتناهٍ للإيمان، يطال كل جوانب حياتنا. وعلينا، كتلاميذ للمسيح، أن نتعامل معه إنطلاقا من منطقنا ونهج تفكيرنا.

ماذا تكشف لنا الإفخارستيا وأية إضاءة تعطينا؟ إن نظرنا الى الحياة نظرة إفخارستية، ماذا نرى؟ كيف تُشجِّعنا الإفخارستيا في رسالتنا؟ كيف نعيش الإفخارستيا كأزواج وكأعضاء في فرق السيدة؟

سعياً لتقديم إضاءة على هذه التساؤلات، سنقوم بمسيرة تأمل من خلال الإفخارستيا، بدءاً من موقفنا في الأساس تجاه هذا السر، ثم نتوقف عند الأفعال الأربعة في تأسيس الإفخارستيا، إنطلاقاً من نص إنجيل لوقا: أخذ، بارك، كسر وأعطى. بعدها نتأمل في مفهوم الأحد، يوم الرب، في مراحل القداس، في وصية يسوع لنا، "إفعلوا ذلك لذكري"، التي تربط الإفخارستيا بحياتنا المسيحية. لذا سيشكل النص التالي من الإنجيل محوراً لجزء كبير من تأملنا:

"فلما أتت الساعة، جلس هو والرسل للطعام. فقال لهم: "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. فإني أقول لكم: لا آكله بعد اليوم حتى يتمَّ في ملكوت الله". ثم تناول كأساً وبارك وقال: "خذوا هذا واقتسموه بينكم، فإني أقول لكم: لن أشرب بعد اليوم من عصير الكرمة حتى يأتي ملكوت الله". ثم أخذ خبزاً وبارك وكسره وناولهم إياه وقال: "هذا هو جسدي يُبذل من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري". وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق من أجلكم". (لوقا ٢٢/١٤-٢٠)

هيكلية كل فصل

كل فصل يتناول موضوعاً أساسياً قُسِّم الى عدة فقرات، وأُرفق بتأملات للبابا فرنسيس وللأب كافاريل، تمَّ إدراجها في متن الفصل. يلي الموضوع قراءة لكلمة الله، مع شروحات توجيهية تمهِّد للنص البيبلي المقترح للتأمل خلال اللقاء الشهري للفرقة.

كما يحتوي كل فصل على اقتراحات للعمل على نقاط جهد محدَّدة، كي نكون جميعاً على تناغم في مسيرتنا نحو اللقاء العالمي المقبل، في تورينو.

نريد لموضوع تأملنا، كما لكل سابقاته، أن يكون اختباراً حياتياً، يستوقفنا في يومياتنا ويساعدنا في حياتنا كأزواج. كما نشجعكم، وبنوع أخص خلال هذه السنة، على جعل الإفخارستيا منهل شراكة ووحدة لحياتكم الزوجية، ونحثُّكم على إيلائها كل الاهتمام، وعيشها بوعي خاص لما تمثِّله من جلالٍ، وما تمنحه من نِعمٍ لنا في حياتنا. ولا تُفوِّتوا فرصة المشاركة في الإفخارستيا مع عائلاتكم، كلما سنح الظرف.

دعونا نكتشف هذه السنة، في مسيرتنا نحو تورينو، قوة الإفخارستيا الهائلة، وما تمنحنا إياه من قوت كي نعيش رسالتنا. ولنتأمل بصدق في ما يعنيه ذلك لكل منا، لفرقتنا ، لجماعة فرق السيدة، للكنيسة.

أبرز المصادر، من نصوصٍ وكُتَّاب

لدى صياغتنا موضوع التأمل، عمدنا الى الإستعانة بـ :

- بعض نصوص موضوع التأمل لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، الذي أعدَّه فريق التحرير في إسبانيا، وقام بكتابته المستشار الروحي آنذاك، ميغيل بايا، تحت عنوان "وليمة الرب".
- تعليم البابا فرنسيس حول الإفخارستيا خلال بعض لقاءات الأربعاء العامة عام ٢٠١٧-٢٠١٨ وفي عدة عظات، ركَّز خلالها بشكل خاص على موضوع الإفخارستيا.
- الرسالة الحبرية "يوم الرب" للقديس البابا يوحنا بولس الثاني.
- نصوص متفرّقة من تعليم البيبلي الإيطالي، فابيو روسيني.
- نصوص للأب كافاريل، مأخوذة من دراسة بعنوان "الزواج والإفخارستيا"، نُشرت في مجلة المحبس الذهبي (الزواج، طريق الى الله)، في عددها الخاص رقم ١١٧-١١٨ (أيار – آب ١٩٦٤، ص. ٢٤٢-٢٦٥)، إضافة الى نصوص أخرى من الإفتتاحيات التي كتبها لفرق السيدة.
- ورشة عمل "الكلمة"، التي أدارها الأب خافيير غراندي باليستيروس عام ٢٠٢٠-٢٠٢١، في رعية القديس جايم دي مونكادا، في مدينة فالنسيا الإسبانية.

فريق التحرير

عنوان الفصل	الأهداف	النص البيبلي
مقدمة	تقديم الموضوع.	
١- ماذا تطلبون؟	▪ أن نفكر في نظرتنا وكيفية مقاربتنا للإفخارستيا. ▪ أن نقرَّ بأنها قوت حقيقي ونبع للرسالة والخدمة.	يو ٦/٢٤-٣٤
٢- أخذ الخبز	▪ أن نفهم الإفخارستيا في إطار الفصح، ونعي ما تعنيه الوليمة الجديدة. ▪ أن ندع يسوع يحمل ضعفنا وعاهاتنا.	يو ٢١/١-١٤
٣- بارك	▪ أن نتعمَّق في معنى البركة. ▪ أن ندرك أنَّ الإفخارستيا مصدر بركة لنا ولأقربائنا.	حز ١/٣-١٠
٤- كسر	▪ أن نعي المعنى العميق لكسر الخبز. ▪ أن نحتفل بالإفخارستيا كسرِّ شراكة واتحاد.	يو ٦/١-١٤
٥- أعطى	▪ أن نُثمِّن بَذل يسوع لذاته في سرِّ الإفخارستيا. ▪ أن ندعه يغيِّرنا، كي نبذل نحن أيضاً حياتنا.	يو ٦/٤٨-٥٨
٦- إحفظ يوم الرب	▪ أن نعيش يوم الأحد بوعي تام لما يعنيه من فرح واحتفال. ▪ أن نجعل من الأحد يوماً مميزاً في حياتنا، يوم لقاء أخوي وتضامن.	مر ١٦/١-٢، ٩-١٦
٧- مدعوون الى الوليمة	▪ أن نتأمل في كيفية مشاركتنا في القداس. ▪ أن نفهم هيكلية كل جزء منه وما يحمله من معنى عميق.	لو ٢٤/١٣-٣٥
٨- إصنعوا هذا لذكري	▪ أن نفهم أنَّ الإفخارستيا تساعدنا على التحوُّل والنضوج في حياتنا اليومية. ▪ أن نكون منفتحين على الإلتزام والشهادة والرسالة والخدمة المسيحية.	١ كو ١١/١٧-٣٠
٩- التقييم الختامي	▪ أن نعيد قراءة المسيرة التي قمنا بها، إن على الصعيد الشخصي، أو كأزواج، أو ضمن فرقتنا.	لو ٢٢/١٤-٢٠
ملحق	▪ السنة الليتورجية. ▪ ما يتخلل الليتورجيا من وضعيات جسدية وإشارات وحركات. ▪ الألبسة والشارات الليتورجية.	

الفصل الأول : ماذا تطلبون؟

"أنتم تطلبونني، لا لأنكم رأيتم الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم". يو ٦/٢٦

إخترنا هذه الآية لنفتَتِح بها موضوع الإفخارستيا، الذي سيرافقنا طوال هذه السنة. ولكن، قبل التوقف عند معنى الإفخارستيا العميق، علينا أن نتأمل قليلاً في طريقة مقاربتنا لسرِّ خبز الحياة، كي ندع المعلِّم يخاطبنا، ونسائل أنفسنا عن عمق معنى الإحتفال بالإفخارستيا بالنسبة لنا.

إستهلَّ البابا فرنسيس سلسلة لقاءاته التعليمية حول الإفخارستيا، عام ٢٠١٧ و٢٠١٨، بدعوتنا الى التأمل في كيفية احتفالنا بالذبيحة الإلهية، مذكِّراً إيانا بمسيحيين كثر قضَوا دفاعاً عنها: ""هذه الشهادة تستوقفنا جميعاً وتقتضي منا إجابة على ما تعنيه لكل منا المشاركة في الذبيحة الإلهية والجلوس الى مائدة الرب. هل نبحث فعلاً عن ينبوع الماء الحي، واهب الحياة الأبدية، كي يحوِّل حياتنا الى ذبيحة تسبيح وشكر روحية، ويجعلنا جسداً واحداً مع المسيح؟".

لماذا نحتفل بالإفخارستيا؟

للإجابة على هذا السؤال المركزي والجوهري لحياتنا الإيمانية، سوف نتعمَّق في هذا الفصل بقسم من نص خبز الحياة الذي يتضمن ثلاثة أجزاء رئسية. الجزء الأول، يو ٦/١-٢١، يروي قصة معجزتين: تكثير الأرغفة والسمك وسير يسوع على المياه. الثاني يتضمَّن ما قاله يسوع للجموع في كفرناحوم عن خبز الحياة، يو ٦/٢٢-٥٩. الجزء الثالث ينقل الينا النقاش الذي دار بين يسوع وتلاميذه، إثر حديثه عن خبز الحياة، يو ٦/٦٠-٧١.

سنتوقَّف بشكل خاص عند الجزء الثاني، حين ذهب المعلم لملاقاة الجموع التي جاءت تطلبه، بعد المعجزات التي قام بها، فوجدوه عند الضفة الأخرى من النهر، وسألوه: "" رابّي، متى وصلت الى هنا؟".

إن تأمَّلنا جيداً في النص، نجد أن يسوع لم يُجب قط على السؤال، بل ألقى الضوء على الدافع الكامن خلفه: "الحق الحق أقول لكم: أنتم تطلبونني، لا لأنكم رأيتم الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم". يو ٦/٢٦. فهو يعي تماماً أن اهتمام الجموع انحصر بالآية الحسية التي صنعها، حين قام بتكثير الخبز والسمك. لقد اكتفوا بالتركيز على تلبية حاجتهم، ولم يذهبوا الى أبعد من ذلك، ويدركوا المغزى العميق لتلك الآية.

هذا اللقاء بين المعلِّم والجموع التي كانت تتبعه، يذكِّرنا بالنقاشات التي تدور أحياناً بين المؤمنين، حول مبدأ أو "صحة" الإحتفال مساء يوم السبت بقداس الأحد، أو حول تصنيفهم لأداء الكاهن المحلي بالجيِّد أو السيء. كثيرون يكتفون بالتركيز على االقشور، عوض البحث عن الأساس، عن المعنى الفعلي العميق للإحتفال الإفخارستي. إن كنا نذهب الى القداس لمجرد الإنصياع لما تمليه علينا أولى وصايا الكنيسة، نكون عاجزين عن فهم عظمة العطيَّة الممنوحة لنا.

نشارك في القداس لأننا نحتاج هذا الخبز الذي يمنحنا الحياة الأبدية، ولا نستطيع الإستغناء عنه. هذا بالتحديد ما جعل الكنيسة تأمرنا به وتضعه في طليعة وصاياها، كأم تعتني بأبنائها وتريد الخير لهم لأنها تحبهم.

للبشر احتياجاتهم.

للبشر احتياجات حيوية عديدة، أهمها الأكل والشرب. لذا كان الغذاء أول العطايا التي منحها الله للإنسان في سفر التكوين، كفعلٍ يعبّر عن حنوّهِ الأبوي: "ها قد أعطيتكم كل عشب يُخرج بزراً على وجه الأرض كلها، وكل شجر فيه ثمر يُخرج بزراً يكون لكم طعاماً" (تك ٢٩/١). هذه العطيَّة هي استجابة الله الآب لحاجة الكائن البشري.

لكن هذه الحاجة لا يمكن تلبيتها كيفما كان. فليس كل ما يؤكل جيد، إذ ليس كل ما يؤكل قابل للهضم. هذا ما جعل الله يقول لآدم في سفر التكوين (١٦/٢-١٧): " من جميع أشجار الجنة تأكل، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها تموت موتاً". حين حدَّد الله لنا الطعام الذي لا نستطيع أكله، لم يكن ذلك وليد نزوة، بل بدافع الحب. ولأنه الأدرى بالطعام الذي لا نستطيع هضمه، قام بتحذيرنا، تماماً كالأب الذي يقول لإبنه أثناء سيرهما في الغابة: "لا تأكل هذه الفاكهة أو هذا الفطر لأنه سامٌّ".

الحاجة الى الشبع

جميعنا مستعدُّون للقيام بكل ما يلزم لتحقيق رغباتنا والشعور بالرضى. فنقول ليسوع، على مثال الجموع: ماذا علينا أن نفعل...؟

يبدِّد يسوع وهم الإنسان بأنه قادر بإمكاناته الذاتية على بلوغ ما يحتاجه لتحقيق رغباته. فحين نحاول إشباع أنفسنا من كل شيء، دون اعتدال أو تمييز، نقع في النهَم الذي يجعل علاقتنا بالغذاء ضارة مؤذية. حتى أننا لا نكون بخير ولا نشعر بالسعادة والرضى إلا عندما نحصل على ما نريده. هذا ما نسمِّيه الشراهة، وهي تصبح عبادة كسواها من العبادات التي تحاول، خارجاً عن الله، ملء حياتنا وإعطاءها معنى.

بعد الآيات والكلام واللقاء، تعود الجموع مجدداً الى طلب خبزٍ غير ذاك الذي يريد يسوع أن يهبه لهم. كذلك الأمر بالنسبة الى السامرية، التي تطلب ماء لا يمتُّ بصلة الى ينبوع ماء الحياة الأبدية الذي يقدِّمه لها الرب، أو بالنسبة الى نيقوديموس الذي يَعجب من قول يسوع أنَّ عليه أن يولد من جديد.

هكذا نحن، فإننا غالباً ما نطلب احتفالات إفخارستية لا تشبه ما يعطينا إياه يسوع، أو لقاءات للفرقة بعيدة كل البعد عما يقدَّم لنا، أو حياة زوجية لا علاقة لها بالدعوة التي أعطانا الله إياها، ولا تمتُّ بصلة الى الكنيسة البيتية التي تأسَّست بزواجنا.

نتقدَّم الى يسوع لنطلب منه أن يلبّي احتياجات، هي بالتأكيد مشروعة، لكنها تبقى هزيلة وغير كافية أمام العطايا التي يريد الله أن يهبها لنا.

لذا، نحن مدعوُّون الى إعادة تحديد احتياجاتنا الحقيقية، تلك التي تروي بالعمق عطش حياتنا وزواجنا وعائلتنا، مدعوون الى أن نكتشف من جديد ما يقدِّمه يسوع لنا، ونوليه ملء ثقتنا.

وحده المسيح يُشبع نفوسنا

حين سأل الجمع يسوع: "ماذا نعمل لنقوم بأعمال الله؟" كشف لهم أنَّ الأعمال المطلوبة ليحيوا حياتهم بالملء لا تقوم على أفعال، بل على إيمان حق، ينير ويرشد الأفعال. فالمسألة لا تتعلق بخدمة نؤدّيها، بل بعطيَّة نقتبلها. هي دعوة لنستقبل الحب وننتقي القوت الحقيقي، ونثق بالآب ونتجنَّب الأكل من ذاك الفطر الذي يبدو شهياً للعيون.

ولنحْذو في كل ذلك حَذْوَ أطفالٍ يعيشون طَوْر نموّهم. فالآب حاضر دوماً الى جانبنا، يرافقنا، يسهر علينا ويعتني بنا الى حدِّ الدلال. هوذا ما يدعونا الله اليه، كي نكتشف حُبَّه لنا ونقتات من خبزه، خبز الحياة. حتى أنه قد يردِّد لنا ما تقوله الأغنية: "لو ترى للحظة كيف أنظر إليك، لن ترغب برؤية شيء آخر (...) وكلما فكرتُ باليوم الذي ستبلغ فيه الى الفردوس، أخشى أن تنقطع أنفاسنا من شدَّة العناق". ("Un second" Hakuna Group Music)

إننا مدعوُّون للإيمان بأنَّ كل الإحتياجات التي نظل نبحث عنها ونرغب بها، ليست سوى محاولة بائسة للتعويض عن حاجة حقيقية واحدة: حب الله المتجلّي بابنه الوحيد. هذا ما أعلنه يسوع حين قال: "أنا خبز الحياة".

لقد أتيحَ لنا أن نختبر، كما الجموع، عطايا ثمينة من الله. ولكننا، كما الجموع، نستمرُّ بطلب آيات تُلبّي احتياجاتنا الأساسية وتروي نهَمنا. وقد نكون أحياناً في غاية الاصرار. لمواجهة كل ذلك، نقترح عليكم أن تستعيدوا بالذاكرة كيف ومتى لبَّى يسوع أعمق احتياجاتكم، إن من خلال الإفخارستيا، أو الصلاة الشخصية والزوجية، أو لقائاتنا في فرق السيدة.

ولنحاول أيضاً أن نقوم بهذه المقاربة للإفخارستيا معاً كأزواج، وليس فقط بطريقة فردية، كي نرى سوياً كيف يمكن أن نستمدَّ منها غذاء لحياتنا الزوجية. قام الأب كافاريل بتأملات كثيرة، قادت فيما بعد الى نصِّ "الزواج والإفخارستيا". وقد أوردنا بعض المقتطفات منه في الفصول اللاحقة، تحديداً حين كان يعطي المناولة لآلاف عائلات فرق السيدة، خلال حجِّها الى روما في ربيع سنة ١٩٥٩. فقد كتب أنه أثناء تقديمه المناولة، أدرك بالحدس أن هنالك علاقة وثيقة بين سرَّي الزواج والإفخارستيا. واقترح في هذا السياق صلاة "تتيح للإفخارستيا أن تصنع "بيتكم الزوجي"، أن تصنع "وحدتكم". لما لا تتلونها معاً، حين تكونون جنباً الى جنب في الكنيسة وتتقدمون معاً للمناولة؟ "ربي، أُنشر فينا روحك، روح الحب؛ أعطِ جميع الذين أشبعتهم الآن من سرِّك الفصحي، أن يصيروا بفعل محبتك قلباً واحداً".

كلمة الله

فلنقرأ كلمة الله، مستعيدين في ذهننا كل ما سبق لنا أن ناقشناه في هذا الفصل، الذي يشكل في نهاية الأمر مقدمة للنص البيبلي المقترَح.

يو ٦/٢٤-٣٤

"فلما رأى الجمع أنَّ يسوع ليس هناك، ولا تلاميذه، ركبوا السفن وساروا الى كفرناحوم يطلبون يسوع. فلمَّا وجدوه على الشاطئ الآخر، قالوا له: "رابّي، متى وصلت الى هنا؟" فأجابهم يسوع: "الحق الحق أقول لكم: أنتم تطلبونني، لا لأنكم رأيتم الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم. لا تعملوا للطعام الذي يفنى، بل اعملوا للطعام الذي يبقى فيصير حياة أبدية، ذاك الذي يعطيكموه ابن الإنسان، فهو الذي ثبَّته الله نفسه بختمه".

قالوا له: "ماذا نفعل لنقوم بأعمال الله؟" فأجابهم يسوع: "عمل الله أن تؤمنوا بمن أرسل". قالوا له: "فأي آية تأتينا بها أنت فنراها ونؤمن بك؟ ماذا تعمل؟ آباؤنا أكلوا المنَّ في البرية، كما ورد في الكتاب: أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا". فقال لهم يسوع: "الحق الحق أقول لكم: لم يعطكم موسى خبز السماء، بل أبي يعطيكم خبز السماء الحق، لأن خبز الله هو الذي ينزل من السماء ويعطي الحياة للعالم". فقالوا له: "يا رب، أعطنا هذا الخبز دائماً أبداً".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

نقترح أن تتضمَّن لقاءات الفرقة لهذه السنة بعض الرموز، للدلالة على الترحيب. نظراً لتنوع حركتنا، يمكن لكل عائلة مُضيفة أن تختار الرمز الذي تراه مناسباً لفرقتها.

في هذا اللقاء الأول، نقترح عليكم أن تضعوا سلَّة فارغة على الطاولة التي تجتمعون حولها. ثم تقومون بتقديم هذا الرمز في أجواء من الصلاة، مُعتمدين هذه العبارات أو سواها:

هذه السلَّة الفارغة ترمز الى احتياجاتنا كأفراد وكأزواج وكعائلات وكفرقة. إنها احتياجات مشروعة يتحتَّم علينا أن نلبيها، لكننا لا نريد أن نقوم بذلك كيفما كان. نعي بألمٍ ما لدينا من نقص واحتياجات، ونتوق الى تلبيتها. لكننا نعرف أيضاً أن هذه السلَّة هي الرمز الذي سيرافقنا طوال السنة، وان ما من شيء باستطاعته أن يملأها ويمنحنا الرضى سوى "القوت الحقيقي الذي يبقى ويدوم الى أن نبلغ الحياة الأبدية".

المشاركة الحياتية

بالإضافة الى المشاركة حول الإختبارات المعبِّرة التي عشناها خلال هذا الشهر، نحن مدعوون الى التحدث عن خبرةٍ مشارَكةٍ في الإفخارستيا. هل تَهيأنا لها بشكل خاص؟ هل كان لها معنى عميق بالنسبة إلينا؟

صلاة

تلاوة نص يو ٦/٢٤-٣٤

بعد تلاوة النص البيبلي، نقترح أن تُقسَم الصلاة الى ثلاثة مراحل، الأولى لطلب المغفرة، الثانية للصلاة على نية معينة، الثالثة لرفع الشكر. في كل من هذه المراحل الثلاث، ندعو أحد الزوجين المضيفين الى قراءة النص البيبلي، والآخر الى تلاوة الصلاة، على أن يلي ذلك لحظات صمت، تتيح لكل فرد أن يصلي ويتأمل في ما يعنيه ذلك لحياته، وتسمح للراغبين بذلك أن يشاركوا الجماعة ثمار تأمُّلهم، من خلال صلاة بسيطة.

طلب المغفرة

"الحق الحق أقول لكم: أنتم تطلبونني، لا لأنكم رأيتم الآيات، بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم".
يا رب، نسألك المغفرة لكوننا لا نأتي اليك، إلا عند احتياجنا الى علامات ملموسة، تأتينا بالحلول لأوضاعٍ صعبة، ثم ننساك مجدَّدا حين تصطلح الأمور، ونعتقد أننا لسنا بحاجة إليك.
نطلب منك يا رب... (نوايا حرة).

صلاة على نية محددة

قالوا له: "ماذا نفعل لنقوم بأعمال الله؟" فأجابهم يسوع: "عمل الله أن تؤمنوا بمن أَرسل".
يا رب، نسألك أن تساعدنا على التصرُّف كمسيحيين، لنبني منذ الآن ملكوتك على الأرض. ربي، زدنا إيماناً.
نطلب منك الغفران على... (نوايا حرة).

صلاة الشكر

الحق الحق أقول لكم: لم يعطكم موسى خبز السماء، بل أبي يعطيكم خبز السماء الحق، لأن خبز الله هو الذي ينزل من السماء ويعطي الحياة للعالم".

نشكرك يا رب على كونك القوت الحقيقي لحياتنا.

يا رب نحمدك على... (نوايا حرة).

مشاركة روحية

يمكننا، في مشاركتنا هذه، أن نتناول نقاط الجهد الملموسة. ولنركز هذا الشهر على الشخص، أو الأشخاص الذين ساعدونا في عيش الإفخارستيا بمزيد من الوعي. هل من نقطة ما شكلت تحدياً لنا في العيش بمزيد من الصدق ومزيد من الوعي لمشيئة الله في حياتنا، مزيد من السعي للشراكة والإتحاد كأزواج من خلال الإفخارستيا؟

نقترح واجب مجالسة يتيح لنا أن نقول بصدق إن كنَّا ندرك بالفعل ما يريد الله أن يهبنا إياه بتقديم ذاته لنا. كيف ومتى لبَّى يسوع اعمق احتياجاتنا، إن من خلال الإفخارستيا، أو الصلاة الشخصية والزوجية، أو لقاءاتنا في فرق السيدة. ولنتأمل في ما يعنيه لنا، كزوجين، أن تكون الإفخارستيا مصدر حُبنا واتحادنا. هل تساعدنا فعلاً لأن نكون "قلباً واحداً"، كما يقترح الأب كافاريل في صلاته. هل نستطيع أن نجسِّد ذلك في حياتنا؟ فلنتشارك هذه التأملات الشخصية في حوارنا الزوجي.

أسئلة للتأمل والمشاركة

١- أزواج كثيرون من فرق السيدة لن يتمكنوا من المشاركة في الإفخارستيا يوم الأحد المقبل، إما لعدم وجود كهنة في كنائسهم، أو لأنهم يعيشون في أماكن لا يُسمح لهم فيها بعيش إيمانهم بكل حرية، فيما سيكون باستطاعة غالبيتنا أن نختار الوقت والمكان والكاهن، أو نقرر، لإنشغالنا، أن نرجئ القداس الى الأحد المقبل. هل نعي كم نحن محظوظون في غالبيتنا، لإننا نستطيع بكل سهولة أن نحتفل بالقداس؟

٢- ما هي الإحتياجات الأكثر أهمية بالنسبة لنا كزوجين وكعائلة؟

٣- كيف نحاول تلبيتها؟

٤- هل نشعر أن الإفخارستيا تجيب على هذه الإحتياجات، أم أننا نجد صعوبة في إدراك مدى إرتباطها بحياتنا اليومية؟

نحو تورينو

.

مع حلول موعد اجتماعنا الأول، من المرجح أن نكون قد توصلنا الى قرار حول المشاركة في لقاء تورينو العالمي، في تموز ٢٠٢٤. بأمكاننا مشاركة ذلك مع فرقتنا: ما هي المنطلقات التي اعتمدناها في تفكيرنا بالموضوع، الى أي قرار توصَّلنا ولأية أسباب؟

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تطويب الأب هنري كافاريل

الفصل الثاني: أخذ الخبز

الوليمة الإفخارستية : Pessah

في الليلة التي أُسلِم فيها، كان يسوع يحتفل بالفصح مع تلاميذه. هذا العشاء يشكِّل ليتورجيا عائلية، يأكلون خلالها الحمل المذبوح، يخبرون الصغار عن عمل الله الخلاصي لشعبه، يعيشون مجدداً تحرُّرهم وينتظرون حلول ملء الزمن بمجيء إيليا. Pessah تعني حرفياً "قفزة". شعب إسرائيل، المستعبَد في مصر، كان يستعدُّ "للقفز" نحو الحرية.
بدأ كل شيء بسؤال طرحه التلاميذ: "أين تريد أن نُعدَّ لك الفصح؟" وقد عبّر يسوع بلسانه عن مدى .
رغبته في الإحتفال بهذا الفصح بالذات، آخر فصح في حياته: "شهوةً اشتهيتُ أن آكل هذا الفصح معكم" (لو ١٥/٢٢). وطلب أن يجدوا مكاناً مناسباً، فسيحاً ومريحاً.

في إطار هذا الفصح اليهودي، سيقوم يسوع بتأسيس فصح جديد، إذ بقوله "إصنعوا هذا لذكري"، سوف يغيِّر حدث التحرُّر ليحتفل فيه باتجاهات ثلاث: كحدثٍ ماضٍ، كحدثٍ حاضر، وكاستباق للمستقبل النهائي. ما هو هذا الحدث الخلاصي الجديد؟

إن الروايات الأربعة لتأسيس الإفخارستيا، التي نجدها في ثلاثة أناجيل (متى ١٧/٢٦-٣٠؛ مر ١٢/١٤-٢٥؛ لو ٧/٢٢-٢٠) وفي رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتوس (١قو١١/١٧-٣٤)، بالإضافة الى التلميحات التي ترِد في إنجيل يوحنا (يو ٥١/٦-٥٩)، تعطينا إرشادات مهمة حول المعنى الذي أراد يسوع أن يعطيه لهذه الوليمة.

نحن أمام وليمة جديدة أسَّسها يسوع، وليمة تقوم على عنصرين كان لهما أهمية كبرى في التقليد اليهودي، وهما الخبز والخمر. وسيعطيهما يسوع، بدءاً من هذه الوليمة، معنىً جديداً بالكامل. فقد صارا جسده الذي يُبذل ودمه الذي يُهرق، صارا يسوع نفسه، الذي يهب ذاته لخلاص البشر. هذا فعل لا سابق له في أي من الديانات. لم يُسمع قط أن أحداً أعطى جسده مأكلاً ودمه مشرباً كما فعل يسوع. لقد أدخل مفهوماً جديداً أثار الغضب والإستهجان، حتى بين معاصريه. لكن كلام يسوع واضح حاسم. لا يتعلَّق الأمر بِقوتٍ مجازي. فما نتناوله تحت شكلَيْ الخبر والخمر هو حقاً جسد ودم الرب، أي يسوع نفسه الذي يهبنا ذاته. حين نقتبله، ندخل في وحدة عميقة معه، تُدخلنا في صميم حياة الثالوث: "وكما أنَّ الآب الحيَّ أرسلني وأَنِّي أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي". (يو ٥٧/٦)

في التقليد اليهودي، يتَّسم الإحتفال الفصحي بمباركة أربعة كؤوس. الأولى كأس التسبيح والشكر على كل العطايا والنعم، الثانية كأس البدء بليتورجيا الفصح، الثالثة كأس الفداء، والرابعة كأس تحقيق الوعد وهي تعلن ختام الإحتفال الفصحي.

من المهم أن نشير الى أنَّ يسوع، وفقاً لرواية لوقا، يبارك الخبز بين الكأسين الثانية والثالثة.
بعد ذلك خرج العشاء الفصحي عن برنامجه التقليدي بشكل ملفت، إذ أنَّهم بعد الكأس الثالثة أنشدوا المزامير وانطلقوا الى جبل زيتون، دون أن يباركوا الكأس الرابعة.
هذا الأمر الذي أثار دون شك عجب اليهود، يحمل دلالة عميقة لن تتَّضح وتُفهم إلا بعد الصلب، حين سندرك أن يسوع شرب الكأس الرابعة، كأس الختام، حين كان معلقاً على الصليب وأتَوْه بإسفنجة مبلولة خلاًّ فقال: "تمَّ كل شيء". (يو ٣٠/١٩)

خبز الأسى

بالإضافة الى كؤوس الخمر، هنالك عنصر أساسي في عشاء الفصح، وهو الخبز. يسوع يأخذ عن المائدة مادة لم يصنعها بنفسه بل هي نتاج آخرين، لكنه يقوم بتحويل تلك المادة التي سبق أن قُدِّمت له.

"فعل يسوع الأول، "أخذ الخبز والخمر"، يتمثَّل إذاً بتهيئة التقدمة. هوذا الجزء الأول من الليتورجيا الإفخارستية. لذا يُستحسن أن يقوم المؤمنون أنفسهم بتقديم الخبز والخمر، لأنهم يمثِّلون التقدمة الروحية للكنيسة المجتمعة حول الإفخارستيا. (...) صحيح أن تقدمتنا صغيرة، لكن المسيح يحتاج منا هذه المساهمة البسيطة. فهو يطلب منا القليل ويعطينا الكثير الكثير. لا يطلب منا، في حياتنا العادية، سوى الإرادة الطيبة والقلب المنفتح والتوق الى أن نكون أفضل وأكثر أهليَّة لإستقبال ذاك الذي يهب ذاته لنا في الإفخارستيا. يطلب منا هذه التقادم الرمزية، التي ستصبح فيما بعد جسده ودمه".

لذا، كلَّما احتفلنا بالذبيحة نقول: "مبارك أنت يا الله على هذا الخبز، ثمرة الأرض وعمل الإنسان". بذلك نقرُّ أن الخبز، على كونه غذاء بسيطاً وبخس الثمن ظاهرياً، لكنه يتطلب عملاً كثيراً: يُزرع ويُحصد ويُطحن ويُعجن ويُخبز... هو نتاج عمل جماعي، إنَّه ثقافة، لقاء حول مائدة، استقبال، علاقة... كل هذا الواقع المتمثل بالخبز، يأخذه يسوع بين يديه ليقيم الفصح.

الخبز قوت أساسي، من هنا جاءت كلمة lejem العبرية، לחם ، التي تعني "غذاء"، "حاجة اساسية". الأمر الملفت والمُعبِّر في آن، هو أن كلمة حرب بالعبرية (lehilachem) לְהִלָּחֵם ، مُشتقَّة من الجذر نفسه، للدلالة على أن الحروب غالباً ما تنشأ للدفاع عن ضروريات الحياة.

حين أخذ يسوع الخبز، أخذ معه احتياجاتنا، وكذلك صراعاتنا. منذ بدء الخليقة، عاش البشر في قناعة تامة بأن عليهم أن يدافعوا بأنفسهم عن احتياجاتهم، وجعلوا ثقتهم بالله وبعنايته الإلهية تأتي في المقام الثاني. عدم الثقة جعل البشرية تركِّز اهتمامها على الإقتناء والتملُّك كهدف أساسي حيوي، مما هدَم علاقتنا مع الله، كما علاقتنا مع الآخرين ومع أنفسنا. فصار هذا التوق الى المقتنى لعنتنا الأولى: "من عرق جبينك تأكل خبزك"، (تك ١٩/٢)

علينا أن نعرف أن الخبز الذي أخذه يسوع هو خبز فطير، وليس بالتالي خبزاً طرياً، طيب المذاق... هو خبز الفقراء (دون خمير). حين يباركون الخبز في الفصح، يقولون: "إنه خبز الفقر، ذاك الذي إقتات منه أجدادنا في أرض مصر". هو الخبز الذي أكلوه بعرق جبينهم، الخبز الذي صنعه عبيد توَّاقون الى الحرية، خبز الألم والأسى.

فلندع يسوع "يأخذنا"

حين ندع يسوع يأخذ خبزنا في خضم الألم والأسى، نشعر أننا نعيش البركة، فلا نضطر الى أن نكون دوماً في موقف الدفاع، ونختبر عناية الله وحسن تدبيره، فهو يعطينا قوتاً يُشبع بحق: "جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق" (يو ٥١/٦). لمزيد من الإضاءة، دعونا نستعين بكلام الأب كافاريل حول الإفخارستيا:

في القداس، يكون المسيح حاضراً من خلال كاهنه. فعبر يدي الكاهن، يسوع هو الذي يأخذ الخبز والخمر عند تقديس القرابين، تماما كما في العشاء السري، وهو الذي يرفع الشكر الى أبيه. لكن هذا الخبز وهذا الخمر هما علامة منظورة لحقيقة غير منظورة: جسده المبذول فداء للبشر، ودمه المهرق من أجل خلاصهم. لا تدعوا كلمة "علامة" تمرُّ دون أن تعطوها ملء معناها. قد يساعدكم في ذلك هذا التشبيه المأخوذ من حياتكم: قمتم ذات يوم بإهداء خطيبتكم خاتماً. لا شك أنَّ أول ما رأته في هذا الخاتم لم يكن قيمته المادية، بل قيمته كعلامة: فهو في نظرها علامة على قلبٍ وحياةٍ

يُقدَّمان لها. كذلك الخبز والخمر؛ ففي القداس كما في العشاء السري، لا يجب أن ننظر الى قيمتهما المادية، بل الى قيمتهما كعلامة: علامة قلب وحياة، قلب وحياة يسوع اللذان يقدَّمان الى الآب بحب فائق، من أجل خلاص كل البشر. (...)

لكن الخاتم ليس سوى علامة ترمز الى قلب وحياة الخطيب، دون أن تحتويهما، في حين أن الخبز والخمر لا يرمزان الى جسد المسيح ودمه فحسب، بل يحتويانهما بالفعل. هذا ما يجعلنا نفهم لما تعلِّمنا الكنيسة أنَّ القداس هو في آن معاً رمز لذبيحة المسيح واستحضار حقيقي لها، كي نرفعها الى الآب ونشارك فيها.

كلمة الله

مقدمة للنص البيبلي

يحدِّثنا القديس يوحنا عن آخر ظهور للمسيح القائم من الموت، وكان ذلك على شاطئ بحيرة طبرية. هذا الظهور يعطينا صورة رائعة عن حضور المسيح في كنيسة اليوم. نرى في نص يوحنا أن هنالك سبعة تلاميذ يصطادون معاً. الرقم سبعة، الذي يرمز الى الملء، يهدف الى الإشارة الى ان مهمة الصيد هي للجميع، وللجميع سوياً. في البداية، بقي جهدهم بلا طائل و"لم يصطادوا شيئاً". حاول التلاميذ أن يلبُّوا احتياجاتهم بأنفسهم، دون الإعتماد على النعمة. لقد أعادوا الأمور الى مسارها العادي، وكأن ما عاشوه واختبروه مع المعلم لم يغيِّر شيئاً ولم يبق منه أي شيء.

القيامة، ظهر لهم يسوع، لا في المركب، بل على اليابسة، لكنه كان على مقربة منهم. منذ أن تحقَّق مجد الآب بموته وقيامته وصار في وضع جديد، لم يترك يسوع تلاميذه. كان يتبعهم عن قرب، في تقلُّباتهم وفي صعوباتهم، وإن كان لا يتدخل مباشرة في عملهم. لم يعرفه تلاميذه، لإنهم كانوا يعيشون ظلمة الإيمان. أمرهم بإلقاء الشبكة، وأراد أن يلبي احتياجاتهم الفعلية. وهو يأمر الكنيسة بالتبشير، رغم المصاعب والتقديرات المتشائمة. أطاعه التلاميذ، رغم أنهم لم يعرفوه، فألقوا الشبكة. ولأنهم تبعوا إرشاده وفعلوا ما أمرهم به، حققوا صيداً وفيراً.

قام يسوع بنفسه بإعداد العشاء لتلاميذه. لكنه طلب منهم مساهمة: "هاتوا من هذه السمك الذي اصطدتموه الآن". هذه المساهمة هي ثمره "الصيد"، "ثمرة تعب الإنسان". "فدنا يسوع، فأخذ الخبز وناولهم، وكذلك فعل في السمك". قدَّم لهم الطعام، كما سبق له أن فعل مرات عديدة، وبالأخص عشية موته.

يسوع القائم من الموت يدعو رسله الى الدخول في دينامية جديدة، يختبرون فيها عناية الآب الإلهية، الذي يكون حاضراً معهم في ليالي صيد كارثية لا يصيبون فيها شيئاً، ليعود من ثم ويلبي احتياجاتهم بكلمته المحيية، فيصبح لقاء أخوياً، دعوة، علامة للملكوت الذي ابتدأ.

نص إنجيل يوحنا ٢١/١-١٤

"وتراءى يسوع بعدئذ للتلاميذ مرة أخرى. وكان ذلك على شاطئ بحيرة طبرية. وتراءى لهم على هذا النحو. كان قد اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونتنائيل وهو من قانا الجليل وابنا زبدى وآخران من تلاميذه. فقال لهم سمعان بطرس: "أنا ذاهب الى الصيد". فقالوا له: "ونحن نذهب معك". فخرجوا وركبوا السفينة، ولكنهم لم يصيبوا في تلك الليلة شيئاً.

فلما كان الفجر، وقف يسوع على الشاطئ، لكن التلاميذ لم يتعرفوا اليه، فقال لهم: "أيها الفتيان، أمعكم شيء من السمك؟" أجابوه: "لا". فقال لهم: "ألقوا الشبكة الى يمين السفينة تجدوا". فألقوها، فإذا هم لا يقدرون على جذبها، لما فيها من سمك كثير. فقال التلميذ الذي أحبَّه يسوع لبطرس: "إنه الرب". فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب، ائتزر

بثوبه، لأنه كان عرياناً، وألقى بنفسه في البحيرة. وأقبل التلاميذ الآخرون بالسفينة، يجرُّون الشبكة بما فيها من السمك، ولم يكونوا إلا على بعد نحو مائتي ذراع من البر.

فلما نزلوا الى البر، أبصروا جمراً متَّقداً عليه سمكٌ وخبز. فقال لهم يسوع: "هاتوا من ذلك السمك الذي أصبتموه الآن". فصعد سمعان بطرس الى السفينة، وجذب الشبكة الى البر، وقد امتلأت بمائة وثلاث وخمسين سمكة من السمك الكبير، ولم تتمزق الشبكة مع هذا العدد الكثير. فقال لهم يسوع: "تعالوا أفطروا!" ولم يجرؤ أحد من التلاميذ أن يسأله: من أنت؟ لعلمهم أنه الرب. فدنا يسوع فأخذ الخبز وناولهم، وكذلك فعل في السمك. تلك المرة الثالثة التي تراءى فيها يسوع لتلاميذه بعد قيامته من بين الأموات".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

ندعوكم الى وضع سلة فارغة في وسط الطاولة.

ينال كل عضو في الفرقة قطعة خبز، ويُستحسن أن يكون فطيراً للدلالة بمزيد من الوضوح على أنه خبز الفقراء.

نبدأ الاجتماع بأخذ الخبز بين أيدينا، ويتأمل كل منا بصمت في "خبز الأسى" هذا، وفي ما يعنيه لحياته الآن، وما يعنيه لحياة كثير من البشر، في هذه الحقبة من التاريخ.

بعد ذلك، يسمح كل شخص للمستشار الروحي، وهو حضور المسيح الكاهن، بأن يأخذ الخبز ويضعه في السلة.

المشاركة الحياتية

يمكننا في هذه المرحلة أن نتشارك تأملاتنا حول خبز الأسى، وكيف عشنا هذا الشعور خلال الشهر.

صلاة

نقرأ نص الإنجيل المقترح في هذا الفصل: يو ٢١/١-١٤

بعد تلاوة نص الإنجيل، نقترح أن تُقسم الصلاة الى ثلاثة مراحل: صلاة الشكر، طلب المغفرة، صلاة على نية محدَّدة. في كل من هذه المراحل الثلاث، ندعو أحد الزوجين المضيفين الى قراءة النص البيبلي، والآخر الى تلاوة الصلاة، على أن يلي ذلك لحظات صمت، تتيح لكل فرد أن يصلي ويتأمل في ما يعنيه هذا النص لحياته، وتتيح للراغبين بذلك أن يعبِّروا عن خلاصة تأملهم بصلاة بسيطة.

صلاة الشكر

"كان قد اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونتنائيل وهو من قانا الجليل وابنا زبدى وآخران من تلاميذه".

أيها الرب يسوع، نشكرك لأنك أتحت لنا أن نعيش إيماننا ضمن جماعة. نشكرك على زواجنا، على عائلتنا وعلى فرقتنا. هبنا، وسط المصاعب، أن نظل موحدين.

(نوايا حرة)

طلب المغفرة

"فقال لهم سمعان بطرس: "أنا ذاهب الى الصيد". فقالوا له: "ونحن نذهب معك". فخرجوا وركبوا السفينة، ولكنهم لم يصيبوا في تلك الليلة شيئاً".

يا رب، نسألك المغفرة عن كل مرة حاولنا فيها أن نلبّي احتياجاتنا بمجهودنا الشخصي، فجلبنا لأنفسنا ليالٍ مظلمة وتعباً وإحباطاً بلا طائل.

(...)

نية محددة

"فلما كان الفجر، وقف يسوع على الشاطئ، لكن التلاميذ لم يعرفوا أنه يسوع، فقال لهم : "أيها الفتيان، أمعكم . شيء من السمك؟" أجابوه: "لا". فقال لهم: "ألقوا الشبكة الى يمين السفينة تجدوا".

نسألك يا رب أن يظل حضورك ثابتاً ومستمراً في حياة فرقتنا. لقد كنت دوماً الى جانبنا حتى لو لم نتمكّن، كما التلاميذ، من معرفتك. نسألك أن تعطينا بلا كلل فرصاً لنلتقيك ولا تملَ من الإستجابة لإحتياجاتنا.

مشاركة روحية

في إطار مشاركتنا حول نقاط الجهد الملموسة، فلنركّز هذا الشهر بنوع خاص على قاعدة الحياة.

لذا حاولوا أن تعرفوا أي من مواقفكم وتصرفاتكم يسيء الى المحيطين بكم واسعوا الى تغييرها نحو الأفضل، متفتحين على تلقي المساعدة.

أما في ما يتعلَّق بواجب المجالسة، نقترح أن يتناول حوار كل زوجين على نقاط ضعفهما وجوانب حياتهما التي يتجلى فيها "خبز الأسى"، كي يتمكنا فيما بينهما من وضع قاعدة الحياة التي سبق لنا الكلام عنها. وليفكرا سوياً كيف يتجنبا جرح بعضهما البعض، وكيف يسمح كل منهما لشريكه بمساعدته على حمل هذا "العبء الثقيل".

أسئلة للتأمل والمشاركة

يريد يسوع أن يرعاك ويأخذ احتياجاتك ويحمل بين يديه حياتك، بكل فقرها وشقائها. هل تعي أنه يحتاج الى أخذ فقرك الفعلي ليحقق مشروع حبه؟ كيف تعيش هذه الحقيقة؟ كيف تتيح فعلاً ليسوع أن يأخذك؟

هل تنظرون الى الإفخارستيا كـ "pesach"، كقفزة من العبودية الى الحرية؟ هل تعتقدون أن هذه "القفزة" ممكنة في حياتكم، هل تنتظرونها وتتوقون إليها؟ هل تؤمنون أن الله هو القادر على جعلها ممكنة؟ هل اختبرتم ذلك؟

نحو تورينو

عليكم خلال هذه الشهر أن تفكروا في تضامننا بالنسبة الى لقاء تورينو. هل فكرنا بمساعدة أشخاص آخرين كي يتمكنوا من المشاركة فيه – أشخاص من فرقتنا، من قطاعنا، من منطقتنا، من ألمناطق الكبرى ومناطق أخرى؟ هذه المساعدة يمكن أن تأخذ أشكالاً عدة: دعم مادي، دعم شخصي، رعاية عائلات أعضاء الفرقة أثناء تواجدهم في اللقاء، الصلاة، إحياء النشاطات...

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

الفصل الثالث: "بـارَك"

لطالما كانت المباركة من أكثر التقاليد ترسُّخاً في تاريخ شعب إسرائيل. فقد كانت منذ البدء أحد وعود الله لإبراهيم: "وأبارك مُباركيك، وألعن لاعِنيك وتتبارك بك جميع عشائر الأرض" (تك ٣/١٢).

لكن مما لا شكَّ فيه أنَّ المباركة أخذت بعداً جديداً وحقَّقت معناها بالملء في سر الإفخارستيا، ألذي يشكِّل ذروة تاريخ الخلاص. هذا ما تشير إليه بوضوح الروايات الإنجيلية كما رسائل العهد الجديد.

وقد حافظت الكنيسة على هذه الصلاة الأساسية، وأدرجتها في عدة مراحل من الليتورجيا الإفخارستية. عند تقديم القرابين: "مبارك أنت يا إلهنا على هذا الخبز، ثمرة الأرض ونتاج عمل الإنسان" وعند تقديس القربان: "أخذ الخبز وبارك..."، كذلك في ختام القداس، حيث يمنح الكاهن البركة لجميع المشاركين قبل مغادرتهم. نظراً لهذه الأسباب كلِّها، نشعر بضرورة التعمُّق في معنى المباركة.

إذا توقفنا عند صلاة المباركة، في ليتورجيا الفصح اليهودي، نرى أن ما قام به يسوع لم يكن صلاة مباركة وشكر شخصية. فبحسب بعض الترجمات الأكثر دقة، يسوع لم يبارك الخبز، بل تلا المباركة. ما فعله يسوع في العشاء الأخير هو في الحقيقة تلاوة الصلاة التي يردِّدها اليهود، وفقاً لطقوسهم الفصحية.

"مبارك أنت يا إلهنا، ملك الكون، الذي تُخرج من الأرض خبزاً". يسوع يتلو إذاً صلاة المباركة، وهذا مختلف عن مباركة الخبز. إنه يشكر الله ويباركه على عطيَّة الخبز.

ما معنى "بارك"؟

عبارة بارك أي" bénir" بالفرنسية"، مشتقَّة من اللاتينية "benedicere"، وتعني أن يُقال كلام حسن عن شخص ما أو أمر ما: "bene" تعني "حسن" و "dicere" تعني "قال". كلمة "المباركة" تحتوي في ذاتها على عطية تصبح مصدر خيرٍ للجميع. هذا الخير لا يقوم على تحويل ماهية الشيء أو الشخص، بل يغيِّر معناه بالنسبة لي. لذا، علينا أن نفهم أن المباركة ليست عملا سحرياً يبدِّل طبيعة المُبارَك، بل يغيِّر معناه العميق بالنسبة لنا.

هذا ما قاله البابا فرنسيس في عظته في عيد Corpus Christi (جسد المسيح)، عام ٢٠١٩: لماذا تأتي المباركة بالخير للناس؟ لأنها تحوِّل الكلمة الى عطية. حين نبارك، لا نقوم بشيء لأنفسنا، بل للآخرين. المباركة لا تعني قول كلمات لطيفة، أو ترداد ما يقال في هذه المناسبة أو تلك، بل تعني بالأحرى أن ننطق بالخير، أن نتكلَّم بحب. كم من مرة نلنا البركة نحن أيضاً، في القداس أو في المنزل أو برسم إشارة الصليب على جباهنا... منذ نلنا سرَّ العماد، أصبحنا مباركين، وما زلنا ننال البركة في ختام كل قداس.

يسوع لا يبارك الخبز، بل يبارك الله، يعلِن الـ "Beraka" (بالعبرية) أو "الإفخارستيا" (باليونانية)، أي "رفع الشكر". هذه العبارة، كما رأينا، ليست حشواً كلامياً، فهي متجذِّرة في صميم تجربة شعب إسرائيل والجماعة المسيحية الأولى والكنيسة بأسرها.

.

باختصار، ماذا نفعل حين نبارك؟ نقوم بالإعتراف بأن الله هو مصدر كل شيء، ونقرُّ بالتالي بحنوِّه وحسن تدبيره، فنعطي بهذا الإقرار معنى سامٍ ومُحْيٍ لما كان من قبل عادياً.

.

حين خلق الله الرجل والمرأة، باركهما وعهِد إليهما بكل ما خلقه من حقٍ وخيرٍ وجمالٍ، ليعتنيا به ويجدا فيه الموارد الحيوية التي يحتاجانها... (تك ١/٢٧-٣١)، مما أدَّى الى نشوء علاقة مميزة مع الله، مع بعضهما البعض ومع الطبيعة. لكن الخطيئة وضعت حدًا لهذا التواصل. فقد وقع آدم وحواء في التجربة، وقطعا علاقتهما بالله لخوفهما من الإدانة، فسقطا في دينامية اللعنة. كل ما كان من قبل سبب لقاء ووحدة وحياة، تحوَّل من ذلك الحين الى سبب لعنة، بسبب الخطيئة وعواقبها الوخيمة (تك ٢/١٧-٢٠). فاختبأ آدم من وجه الله وخجل من مواجهته وبدأ يلوم امرأته... كل شيء تبدَّل وأصبح ملعوناً.

لكن الإفخارستيا جاءت لتفتح لنا باب السماء وتعيد وصل ما انقطع، لأن يسوع يملأ هذا الخبز من علاقته ووحدته مع الله ومعنا. نحن إذاً مدعوون، من خلال الإفخارستيا، الى الدخول مجدداً في دينامية البركة. يقول الأب كافاريل، متوجِّهاً الى الأزواج: "عليكما سوياً تقدمة ذاتِكما وشراكتكما الزوجية، بمختلف المستويات التي تتجلَّى وتتحقَّق فيها: جسد واحد، قلب واحد، روح واحد. قدِّما إتحادكما الجسدي، بما له من قدسية وما يشوبه من خطيئة في آن. قدِّما قلبكما الواحد، وهو بالتأكيد ليس بمنأى عن الأنانية القديمة، لكنكما تطمحان لجعله هيكلاً لله. قدِّما أيضاً إتحاد روحيكما، إتحاد أقامه الله في عمق كيانكما، هذا العمق الجوهري حيث تُستمدُّ الحياة من الحياة الإلهية. إن تقدمة إتحادكما بكل مستوياته ليست إضافة غير إلزامية، نقدِم عليها إن شئنا، بل هي مشاركة في ذبيحة المسيح. عظمة الإفخارستيا تكمن في قدرتها على تغيير حياتنا وتمكيننا من الإنتقال من دينامية اللعنة الى دينامية البركة.

أن نكون أزواجاً إفخارستيين يعني أن نقتبل حياتنا وتاريخنا مهما حصل ومهما تغيرت الظروف، كما يقول الأب كافاريل: "ما يجب أن تفهموه جيداً هو أنه لا يكفي أن تقدَّموا جسد المسيح ودمه كي تصبح ذبيحة المسيح ذبيحتكم. فتقديم الخاتم لا يقوم مقام تقديم القلب والحياة، بل يفترضه. كذلك تقدمة جسد ودم المسيح تتطلب تقديم ذاتكم من الداخل. تقديم كل واحد منكم بلا شك، ولكن في الوقت عينه تقديم جماعتكم العائلية الصغيرة. لهذه التقدمة جوانب متعددة سوف نتوقف عندها: فالتقدمة التي على الزوجين أن يرفعاها الى لله تقتضي أن يقدِّم واحدهما الآخر لله ويقدِّما معاً ذاتهما كزوجين ويقدِّما أبناءهما ويقدِّما على نطاق أوسع كل ما يكوِّن حياتهما". علينا أن نكون قادرين على رؤية الجمال في كل شيء، لأن الله حاضر هنا. بهذه القناعة، سنشعر باستمرار أننا مدعومون ولسنا متروكين. لكن ذلك يقتضي أن نخرج من عادات ومنطق زمن اللعنة، التي تجعلنا دوماً نأخذ حذرنا من الآخرين ولا نتقبَّل الواقع ونهرب من الألم ونتذكر الإساءة ونحفظها في قلبنا... حين نحتفل كل أحد بالإفخارستيا، ندخل مع يسوع في ليتورجيا البركة.

"الإفخارستيا مدرسة بركة. يتكلَّم الله عنا بالخير، نحن أبناءه الأحباء ويشجعنا بذلك على المضي قدُماً. ونحن نبارك الرب في جماعاتنا (راجع مزمور ٦٨/٢٧) فنستعيد متعة التسبيح التي تحرر وتداوي القلب. نذهب الى القداس وكلنا ثقة بأن الله سيمنحنا بركته ونعود منه لنتبارك بدورنا ونكون قنوات خير في العالم".

كلمة الله

مقدمة للنص البيبلي

إن الرسالة الى أهل أفسس الموجهة الى الجماعات المسيحية في آسيا الصغرى تبدأ بنشيد تسبيح لله الآب لأن المسيح باركنا.

يستخدم بولس صلاة البركة والشكر اليهودية التي تكلمنا عنها في هذا الفصل، لرفع الشكر الى الله. ويباركه لأنه اختارنا وجعلنا من خاصته ومنحنا صفة الأبناء، ولأن هذا التدبير الإلهي تَحقَّق بالمسيح الذي افتدانا ولأن هذه النعمة قد كُشفت لنا.

أنهى يسوع زمن اللعنة وقضى تماماً على مسار السلبية وكشف لنا أننا جميعاً أبناء الله. لذا فإننا نباركه ونشكره على كل ذلك.

النص البيبلي: أفسس ١/٣-١٠

تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح فقد باركنا كل بركة روحية في السماوات في المسيح. ذلك بأنَّه اختارنا فيه قبل إنشاء العالم، لنكون في نظره قديسين بلا عيب في المحبة وقدَّر لنا منذ القدم أن يتبنانا بيسوع المسيح على ما ارتضته مشيئته، للتسبيح بمجد نعمته التي أنعم بها علينا في الحبيب.

فكان لنا فيه الفداء بدمه أي الصفح عن الزلات على مقدار نعمته الوافرة التي أفاضها علينا بكل ما فيها من حكمة وبصيرة، فأطلعنا على سرِّ مشيئته أي ذلك التدبير الذي ارتضى أن يعدَّه في نفسه منذ القدم، ليسير بالأزمنة الى تمامها، فيجمع تحت رأس واحد هو المسيح كل شيء ما في السماوات وما في الأرض.

إجتماع الفرقة
الإستقبال

رأينا في الاجتماع السابق أن يسوع يريد أن يأخذ بالتحديد خبز شقائنا، خبز الألم والأسى. لذا ندعوكم الى بدء الاجتماع بمباركة الخبز الذي سوف تتقاسمونه على مائدة العشاء.

مشاركة حياتية

إننا مدعوون في هذه المشاركة الى مراجعة ما عشناه خلال هذا الشهر، لنستذكر اللحظات التي شعرنا فيها بأننا مباركون أو تكلَّمنا فيها بالخير عن غيرنا، ولنستعيد في الوقت عينه اللحظات التي كان ينبغي فيها أن نقوم بذلك، لكننا تقاعسنا أو خانتنا شجاعتنا.

صلاة

فلقرأ النص البيبلي المقترح لهذا الشهر: " تبارك الله أبو ربنا..."لقد ترك منطق اللعنة في قلوبنا بصمات لا تحصى، فقلبنا يحوي أموراً كثيرة لا تشبه البركات في شيء، أموراً تعيقنا وتمنعنا من المضي قُدُماً كذكرى إساءات لم نغفرها بعد، أو أخطاء اقترفناها أو مرارة نشعر بها. لكننا نستطيع دون خوف أن نطلب المعونة من الروح القدس، فهو الذي يخلِّص وينير القلب ويحل فينا ليحملنا الى ديار البركات.

نأخذ هنا لحظة صمت لنحاول أن نتذكر كل ما فعله الرب لنا وكل ما وهبنا إياه من نعم وخيرات ونرفع صلاة البركة هذه، معترفين بأن الرب هو إلهنا وسيد حياتنا فنرفع له التسبيح والحمد.

ندعوكم الآن الى جعل الصلاة محطة لقاء عميق بين الزوجين، يقومان خلالها بالإبتعاد قليلاً عن الآخرين ويضع كل منهما يده على الآخر ويرفع صلاة المباركة الى الله الآب ويختم برسم إشارة الصليب على جبين شريكه.

مشاركة روحية

يمكننا أن نشارك الفرقة ثمار عيش نقاط الجهد الملموسة في حياتنا.
نقترح لهذا الشهر واجب مجالسة يتمحور فيه حواركم حول المباركة:

- مباركة الرب على حضوره ومرافقته لنا في حياتنا. هل نعي هذا الحضور؟ هل نقدِّر فعلاً أهميته؟
- مباركة شريكنا. في واجب المجالسة هذا لا مكان للوم والعتب، بل لذكر حسنات الشريك ولشكره على موقف أو طريقة تصرُّف ساعدتنا وأتاحت لنا أن نكبر ونصبح أفضل.
- مباركة فرقتنا. بإمكاننا هنا أن نقرَّ ونعبِّر عن النعم التي نلناها من فرقتنا ومن الأزواج فيها ومن المستشار الروحي.
- مباركة الكنيسة ورعيتنا والجماعة التي ننتمي إليها ونساعدها ونعمل معها.

في المشاركة، يمكن التركيز على المباركة التي يتمحور حولها واجب المجالسة خلال هذا الشهر.

أسئلة للحوار وتبادل الأفكار

قد تأتي المباركة في صدارة الصلوات التي يتميز بها المسيحي، فهو يعترف من خلالها بألوهية الرب ويرفع له التسبيح والحمد. هل اختبرتم صلاة المباركة؟ بما ساعدتكم؟

ليست الخطيئة مفهوماً مجرداً، فقد اختبرنا جميعاً أموراً جميلة، عميقة وممتعة، ما لبثت أن تحولت الى لعنات غالباً ما يصعب فهمها وتقبلها. ما السبب وماذا تغيَّر؟ كيف ساعدتنا الإفخارستيا في كل من هذه التجارب؟

هل أتيح لنا أن نختبر الإفخارستيا كنبع للبركات؟

نحو تورينو

علينا أن نعرف الشيء لنحبه. يصعب علينا أن نشعر أننا جزء من هذا اللقاء إن لم نعتبر أنه يعنينا ويخصُّنا. إقتراحنا لهذا الشهر هو أن نولي كل الإنتباه للمعلومات المتوفرة لدينا: الرسائل، المنشورات، المواقع الإلكترونية وسائل التواصل الاجتماعي التي تتحدث عن اللقاء العالمي. كما بإمكاننا أن نعيد قراءة ما ورد في الرسائل السابقة عن لقاء فاطيما سنة ٢٠١٨، حيث نُشرت إختبارات المشاركين وما عنته لهم هذه المشاركة.

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل.

الفصل الرابع : " كسر"

كسر الخبز

يبدأ اليهود عشاءهم الفصحي بكسر الخبز، ويتولى رب الأسرة القيام بذلك. هذا بالتحديد ما صنعه يسوع في العشاء الأخير: " أخذ الخبز وكسره". وقد بلغت أهمية هذا الفعل في الكنيسة الأولى حداً جعل المؤمنين يطلقون تسمية "كسر الخبز" على الإحتفال الإفخارستي بأكمله.

لقد بدأنا نشعر أن الغاية من هذا الطقس البسيط لا تقتصر على هدف عملي وهو أن ينال كل المدعوين حصة من الطعام، بل يحمل في ثناياه معنى عميقاً جداً سنحاول في هذا الفصل أن نقترحه عليكم ونشارككم إياه.

إن فكرنا بداية في ما نقوم به خلال كل وجبة طعام، سنعي سريعاً أن الخبز لا يمكن أن يؤكل إن لم يكسر قطعاً صغيرة. فما من أحد يمسك برغيف خبز ويبدأ مباشرة بأكله. حتى في الولائم الرسمية، حيث يقدَّم لنا الخبز مقطعاً الى أجزاء، فإننا لا نتناول قطعة الخبز ونضعها بأكملها في فمنا، بل نفضل اعتماد طريقة أكثر سهولة ولياقة، فنقسم قطعة الخبز الى قطع أصغر حجماً كي يسهل علينا مضغها وهضمها. يجب إذاً أن يفقد الخبز وحدته وتمامه كي يأتي بالفائدة على من يتناوله ويؤدي بأفضل شكل الوظيفة التي صُنع من أجلها.

حين ننظر الى كسر الخبز، الوارد مرات عدة في الإنجيل، سواء لدى تأسيس الإفخارستيا أو في مناسبات أخرى، قد نعتبره مجرد لياقة عملية بسيطة. لكن الملفت هو أن يسوع كان يقوم به بنفسه ويؤديه بأبهة إحتفالية. دعونا نذكّر بالروايات الخمسة لتكثير الأرغفة والسمك كما بالرواية الرائعة عما جرى مع تلميذي عماوس، التي تبيّن أن يسوع كان دوماً يتولّى بنفسه كسر الخبز.

من جهة, يمكن فهم تصرف يسوع هذا إنطلاقاً من موقعه في الجماعة فهو، على مثال الأب في عشاء الفصح، يرأس العائلة، وهو بالتالي مدعو الى أن يبادر ويكسر الخبز، كي يحظى به الجميع ويصبح مادة مغذية وسهلة للهضم. ولكن إن ذهبنا الى أبعد من فعل كسر الخبز بحد ذاته سنجد أن هذا الفعل أصبح سمة حياة المعلم بأكملها وعلامة لبذل الذات، فقد ارتضى أن يُكسر ويُقطَّع كما الخبز ليصير قوتاً لحياة الجميع.

إن استرجعنا في ذهننا مراحل الإحتفال بالذبيحة الإفخارستية، نرى أن الكاهن، في مرحلة ما، يقوم بكسر الخبز بعد تقديسه وتكريسه.

لكننا، للأسف، لم نعد نتنبه لعظمة ما نشهده، لكثرة ما اعتدنا عليه. لكن إن تأملنا فيه بضع لحظات، ندرك أن قطعة الخبز هذه صارت حقاً جسد المسيح، صارت حضوره الشخصي الفعلي، ونعي أن أول ما نقوم به هو كسرها. هذا "الكسر" ينبغي أن يصدمنا ويحرك مشاعرنا أكثر من كسر صورة شريكنا أو أهلنا أو أبنائنا، لأن هذه الصورة ليست سوى تذكار إنكسر في حين أن الخبز الذي قام الكاهن بتقديسه صار حضوراً حقيقياً فعلياً لله بكليَّته.

من جهة ثانية، لا بُدَّ لنا أن نعجب لكوننا، أثناء كسر الخبز المكرَّس، نردد جميعاً بصوت واحد:

يا حمل الله الحامل خطايا العالم، إرحمنا.
يا حمل الله الحامل خطايا العالم، إرحمنا.
يا حمل الله الحامل خطايا العالم، أعطنا السلام.

لكن لما يبدو وكأن في الأمر تناقضا؟ إذ أننا نعلن أن يسوع هو حمل الله، حمل الفصح الحقيقي. إن كان الأمر كذلك، لما نقوم بكسره في حين أن أبرز ما يميز الحمل الفصحي هو: "لا عظم تكسروا له" (خر ١٢/٤٦)؟

لأن عظمة يسوع، وعظمة المحبة الإلهية تتجلى في هذا التناقض الظاهري: إنني أُكسر كي تتمكنوا من اقتبال محبتي. لكنني لا أنكسر بل أهب ذاتي وأموت كي أمنحكم الحياة.

حمل الله يسوع تصدع لكنه لم ينكسر. هذا القول الذي يبدو لعباً على الكلام هو في الحقيقة معبِّر جداً. وحده الحب يجعلنا قادرين أن نتحطَّم وننتمزَّق إرباً إرباً دون أن ننكسر.

إننا مدعوون لأن نكون كما الخبز: نُكسر لنبلغ الى الآخر، نصغر ونتَّضع كي يسهل تناولنا فنكون قوتاً محيياً، لكن هذا الكَسر لا يكسرنا. وحده زواج جمعه حب الله وقدسه روحه يستطيع أن يُكسر ويصبح قابلاً للأكل والهضم دون أن يتحطم من الداخل.

وكما يُكسر حمل الله يسوع في كل إفخارستيا، لكنه لا ينكسر، نحن، جسد المسيح السري، مدعوون في كل إفخارستيا، الى عيش معجزة كسر حياتنا دون تحطيمها. لقد علمتنا التجربة أن ذلك مستحيل دون النعمة. إن اعتمدنا على قوتنا الذاتية، ولم نستمد النعم من الإفخارستيا، تنكسر حياتنا وتتدمر وتتناثر أشلاءً أشلاء.

ختام التناقضات الظاهرية التي ينطوي عليها كسر الخبز هو اختبارنا كيف أن الكسر والتقطيع الى أجزاء وبذل الذات لا يكسر وحدتنا كجماعة، بل على العكس يقويها ويعززها.

والعلامة الأسرارية على هذه الواقع الحياتي نجدها في الإحتفال الإفخارستي لكنها تمر مرور الكرام دون أن نتنبه إليها، حتى أن البعض منكم قد لا يتفاجأ لكونه لم يلاحظها أبداً.

بعد التضرع الى حمل الله، حين يكون الخبز قد فقد ظاهرياً وحدته، يضع الكاهن في الكأس قطعة صغيرة من الخبز، في إشارة بسيطة ومهمة في آن تذكِّر بما كان يفعله البابا في بدايات المسيحية حين كان يحتفل بالقداس ويرسل الكهنة للإحتفال في الكنائس المحيطة، بعد أن يعطي كلاً منهم قطعة صغيرة من الإفخارستيا التي قدسها، كانوا يسمونها "الخميرة". وكان كل كاهن، أثناء احتفاله بالقداس، يضع هذه الخميرة في الكأس رمزاً للشركة مع البابا. هكذا يتبيَّن لنا أن الإفخارستيا هي سر الوحدة.

هذا ما يوضحه كتاب القداس للكنيسة اللاتينية الذي يتضمن ليتورجيا القداديس والأعياد على مدار السنة، حين يقول ان "الكاهن يكسر الخبز ويضع قطعة صغيرة منه في الكأس، رمزاً لوحدة جسد الرب ودمه في العمل الخلاصي، أي جسد يسوع المسيح الحي الممجَّد".

هكذا نرى أن هنالك دوماً قسمة ظاهرية، لكننا حين نعيشها بنعمة الإفخارستيا نبلغ الوحدة في المحبة.

الإفخارستيا وسر الزواج

مفهوم الوحدة هذا، المرتكز على سر الإفخارستيا، يجد تجسيداً رائعاً آخر في سر الزواج، وقد ذكَّرنا الأب كافاريل بذلك في عدة مناسبات. فكان يشدد دوماً على أن قوة الشركة مع الجماعة الأكبر، أي الكنيسة، عبر الإفخارستيا يمكن أن تتحقق أيضاً على نطاق أضيق، أي في هذه الجماعة الأولى التي نشكلها كزوجين ونغذيها من القوت الحق وهو المسيح نفسه. فحين نكون مدعوين، على مثال الإفخارستيا، الى أن نُكسر حباً بالآخر، قد نشعر أننا مكسورون فاقدون لهويتنا وأننا نتحلل ونتناثر أشلاء. لكن حين نعيش كل ذلك مستمدين القوة والنعمة من الإفخارستيا، نصبح قادرين على عيش شراكة حقيقية.

"أرجو أن أكون قد أقنعتكم أن النعم التي تمنحها الإفخارستيا لكل زوج وكل زوجة، قد ساهمت وبقوة في إغناء الحب القائم بينكم كأزواج وفي حياتكم العائلية بأكملها. لكن مفعولها المباشر يتجلى أكثر فأكثر في قدرتها على نسج الوحدة، مما جعلها تُدعى باستحقاق "سر الوحدة". هذه القدرة التوحيدية للإفخارستيا لا تحقق وحدة الكنيسة الجامعة وحسب بل أيضاً وحدة الجماعات الصغيرة والمتوسطة التي تكوّنها. لذا يمكننا أن نكون على يقين بأن للإفخارستيا دور أساسي في ترسيخ وحدة من جمعهم الله بالزواج، لا لتقديس كل من الزوجين وحسب، كما سبق ورأينا – رغم أن ذلك يؤدي الى إغناء وحدتهما بطريقة غير مباشرة – بل في الوقت عينه لتمتين وتقديس الرباط الذي يجمعهما. (...) كما أننا نحتاج الى الغذاء كي ننمو ونكبر. سر الزواج يجمع الرجل والمرأة فيصيرا واحداً. ولكن، إن حُرمت هذه الوحدة من الإفخارستيا، تبقى هشَّة، لا حيوية لها ولا قدرة على الصمود. أما إن استمدت قوتها من الإفخارستيا، تحصد اللحمة ونضارة الحب وديناميةالنمو والتفتح والقداسة، فتصبح جماعة حب وشركة حياة. (...)

التخلي

ولكن، رغم كل الكلام الذي سمعناه عن الوحدة في هذا الفصل، لا يمكن أن ننسى ما بدأنا به، وهو أن الوحدة تتحقق في التناقض الظاهري لكسر الخبز.

الكسر في ما يعنيه بالعمق هو أن نكسر ذاتنا ونحولها لتتكيف مع الآخر، بخاصة شريكنا وأولادنا، فنتيح له أن يأخذها ويغذيها ويحييها.

لدينا جميعاً آراؤنا، مشاريعنا، أحلامنا، لكن العمل بمشيئة الله يقتضي منا التسليم؛ لدينا مطالبنا، لكن الدخول الى عالم الحب ومنطقه يقتضي منا التخلي؛ لدينا عاداتنا، لكن الدخول الى الحياة الجديدة التي يهبنا إياها المسيح يقتضي التسليم.

من ليس مستعداً للتخلي والتسليم، لا يستطيع أن يهب ذاته ليعطي الحياة. فإن كان عاجزاً عن قبول المفاجأة والتغيير والتناقض ومعجزة التخلي، لا يمكنه أن يختبر ويعيش الوحدة.

إن ذوي الأفكار المتصلبة والأزواج الذين يعتقدون أن طريقهم واضح ومرسوم، والفِرق التي لا تتقبل أدنى تغيير... أولئك الذين لا يتضعون كي يقتبلوا الآخرين، لن يكون بوسعهم أن ينفتحوا ليميزوا الإقتراحات الجديدة التي يمكنها أن تقودهم الى الحياة.

في كل مرة يُقتسم فيها الخبز، تُقتسم الحياة ويكون الله حاضراً لأنه الحب والحياة. ما من وسيلة أخرى للتماهي مع الله ولجعله أكثر قرباً للآخرين. الإفخارستيا هي ذكرى ما صنعه يسوع: كَسر ذاته واقتسمها، وبذلك جعل الله حاضراً وهو إله العطاء ألكلي.

كلمة الله

مقدمة للنص البيبلي

.

في روايات تأسيس الإفخارستيا كما في روايات تكثير الأرغفة والسمك، الواردة في كل الأناجيل، نرى دوماً أن يسوع هو الذي يأخذ الخبز ثم يكسره بعد أن يتلو الشكر. الأعجوبة لا تتمثل بتكثير الخبز، لأن الأرغفة بقيت خمسة، بل تتمثل في ان كسرها واقتسامها أدى الى تكثير عجائبي إقتات منه الجميع.

لا ضرورة لاستثناء أحد، لا حاجة لصرف أحد. لقد أخذ يسوع ما كان موجوداً، أخذ الواقع الموجود، وإن لم يكن الأفضل أو الأكثر وفرة، وحوَّله الى قوت لكثيرين، محولاً بذلك منطق الإستثناء والرفض الى منطق وحدة وشراكة، منطق الروح الجماعية.

وحدها يدا يسوع قادرتان أن تجعلا ما قسِّم يزيد ويكثر، وحدها يداه تحوِّلان ما يعني بالنسبة الينا خسارة حياتنا، وتجعلان منه مصدر ربح لها ونبع حياة للجميع.

يسوع لا يصنع أشياء جديدة ولا يعطينا حياة غير حياتنا وشريكاً غير شريكنا وأولاداً غير أولادنا، بل يقوم بتجديد كل ما سبق وأعطانا إياه.

إنجيل يو ٦/١-١٤

"وعبَر يسوع بعد ذلك بحر الجليل (أي بحيرة طبريا). فتبعه جمع كثير، لِما رأوا من الآيات التي أجراها على المرضى. فصعد يسوع الجبل وجلس مع تلاميذه. وكان قد اقترب الفصح، عيد اليهود. فرفع يسوع عينيه، فرأى جمعاً كثيراً مقبلاً إليه. فقال لفيلبس: "من أين نشتري خبزاً ليأكل هؤلاء؟" وإنما قال هذا ليمتحنه، لأنه كان يعلم ما سيصنع. أجاب فيلبس: "لو اشترينا خبزاً بمائتي دينار، لما كفى أن يحصل الواحد منهم على كسرة صغيرة". وقال له أحد تلاميذه، أندراوس أخو سمعان بطرس: "ههنا صبي معه خمسة أرغفة من شعير وسمكتان، ولكن ما هذا لمثل هذا العدد الكبير؟" فقال يسوع: "أقعدوا الناس". وكان هناك عشب كثير. فقعد الرجال وكان عددهم نحو خمسة آلاف. فأخذ يسوع الأرغفة وشكر، ثم وزَّع منها على الآكلين، وفعل مثل ذلك بالسمكتين، على قدر ما أرادوا. فلما شبعوا قال لتلاميذه: "إجمعوا ما فضل من الكِسَر لئلا يضيع شيء منها". فجمعوها وملأوا إثنتي عشرة قفة من الكِسَر التي فضلت

عن الآكلين من أرغفة الشعير الخمسة. فلما رأى الناس الآية التي أتى بها يسوع، قالوا: ""حقاً، هذا هو النبي الآتي الى العالم". وعلم يسوع أنهم يهمُّون باختطافه ليقيموه ملكاً، فانصرف وعاد وحده الى الجبل".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

خلال الإجتماعات السابقة، أدركنا أن الخبز الذي يريد يسوع أن يأخذه هو خبز شقائنا، خبز الألم والأسى. وأن هذا ألخبز تم مباركته. أما في هذا الاجتماع، فندعوكم للبدء بوضع رغيف خبز كامل على الطاولة كي يصار الى كسره واقتسامه بينكم جميعاً، عربوناً للوحدة إنطلاقاً من كسر الخبز.

المشاركة الحياتية

في هذه المرحلة، يمكننا أن نتشارك حول ما إذا كنا خلال هذا الشهر قد اختبرنا عيش الخدمة في عائلتنا، في علاقتنا كأزواج، في جماعتنا، في العمل... أو عطية شكلت دعماً وعوناً لشخص ما. أي خبز من حياتنا كسرناه خلال هذا الشهر؟

صلاة

نقرأ النص البيبلي المقترح من إنجيل يوحنا، الفصل ٦/١-١٤

ما نقرأه خلف سطور هذا النص لا يقتصر على إعلان مسبق عن الإفخارستيا. فهو يُظهر مدى قلق يسوع على الجائعين، على المحتاجين، على الذين يبحثون عن جواب لآلامهم وصعوباتهم. لقد جمعوا القليل الذي كانوا يملكونه، لكن هذا القليل أتاح لهم، حين جمعوه، أن ينالوا حاجتهم وكفايتهم فعادوا مسرورين.

يمكننا الآن أن نقدَّم ما نجد صعوبة كبرى في التخلي عنه وتسليمه لله كي يكسره، ما ندافع عنه بكل ما أوتينا من قوة، لإعتقادنا أن فقدانه سيهز كياننا ويحطمنا.

في هذه الصلاة، هنالك مكان للتسبيح والحمد والتقدمة والتضرع... ولكل ما نرغب بوضعه بين يدي الرب.

مشاركة روحية

فلتكن المشاركة حول نقاط الجهد الملموسة، وكيف تساعدنا على العيش خلال الشهر وتجعلنا منفتحين على اكتشاف مشيئة الله في حياتنا؟ كيف تساعدنا على تنمية قدرتنا على العيش بصدق وتدفعنا الى مزيد من التواصل والشراكة.

بإمكاننا في مشاركتنا لهذا الشهر أن نركز بنوع خاص على الصلاة الزوجية. فيما يلي بعض الإقتراحات التي قد تساعدنا على القيام بهذه المشاركة: ما هي الصلاة التي يسهل علينا أن نصليها معاً وكيف؟ هل واظبنا على الصلاة

الزوجية، رغم ضيق الوقت؟ هل غيرت هذه الصلاة شيئاً في حياتنا؟ هل حاولنا أن نعيش وقفة اللقاء والصلاة الزوجية بكل صدق؟

أما في ما يتعلَّق بواجب المجالسة، نقترح أن يدور الحوار حول كل الجوانب التي تشكِّل في حياتكم هذا التخلي والتسليم. ما هي الأمور التي أشعر أنها "تكسرني"؟ كيف يمكنني أن أنتقل من خشية الكسر الى التخلي؟ أي جوانب من حياتي التي لست مستعداً لتغييرها في حين أن بإمكاني تعديلها بعض الشيء لتسهيل حياتنا كزوجين؟ هل يمكن أن يساهم ذلك في تحسين علاقاتي ونمط عيشي في ميادين الرسالة التي التزمت أو التزمنا بها؟

أسئلة للتأمل والمشاركة

هل اختبرتم، من خلال تجربتكم الشخصية أو من خلال تجربة أناس آخرين، كيف يوجِد يسوع في لحظة ما قوة وصلابة حيث ظننا أنه لم يبقى شيء؟ متى تسنى لكم أن تختبروا أن من يبذل ذاته ويهب حياته يفوز بها؟

أي تخلٍ عشتموه كي يشعر أهلكم، أصدقاؤكم، شريككم أنهم محبوبون؟ متى اختبرتم أن يسوع بأمكانه أن يصنع أموراً عظيمة من أرغفتكم الخمسة التي "لا فائدة لها"، أو أنه منحكم القوة حيث كان يبدو أن ما من شيء تبقَّى؟

نحو تورينو

نسألكم أن تفكروا هذا الشهر بجميع الأشخاص المشاركين في مختلف فرق الخدمة التي تعمل على تحضير لقاء تورينو وأن تذكروهم بشكل خاص في صلواتكم. كما ندعوكم الى زيارة موقع اللقاء العالمي، كي تتعرفوا الى جميع هؤلاء الأشخاص الذين يعملون دون مقابل أو منفعة كي تسير الأمور على خير ما يرام فيصبح لهم وجوه وأسماء وحضور فعلي في فكركم وفي صلواتكم.

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

الفصل الخامس :" وأعطى"

رغم التقدم الكبير الذي أحرزته البشرية في فهمها للدين بشكل أعمق وأنضج، ما زال الشأن الديني في مختلف أرجاء العالم مطبوعاً في غالبيته بطابع الخوف، إذ أننا ما زلنا نعيش وفي داخلنا رهبة دفينة مما تحمله الحياة في ثناياها من صعوبات وأمور يستحيل شرحها. لدينا أسئلة كثيرة عن الله، أسئلة تقلقنا وتبث ألخوف في نفوسنا: "من هو الله؟" "كيف نقف في حضرته؟" أسئلة تضعنا أمام ما يفوقنا ويسمو علينا ويتخطى بلا حدود قدرتنا على الإدراك. لذا نخشى أن يدخل الله حقا الى حياتنا ونسأل أنفسنا: "ماذا سيطلب مني، علامَ سيحصل، ماذا علي أن أقدم له، هل أفقد حينها زمام السيطرة على حياتي؟"

لكن سر الإفخارستيا ينقلنا الى مشهد معاكس تماماً: فالله هنا لا يطلب منا أي شيء، بل لديه ما يقدمه لنا. علينا إذاً أن ننتقل من عقلية الخوف الى عقلية الثقة ومنطق البنوَّة، ما يجعلنا ننظر الى الله كآب والى يسوع المسيح كخادم يحبنا ويبذل نفسه من أجلنا، ويضع نفسه في تصرفنا.

هبة **الحياة**

كل حركة قام بها يسوع أثناء العشاء الأخير، كل تصرف استفضنا في تشريحه والمشاركة حوله، كان هدفه الأول والأخير عطاء الذات. إن أيَّ إيمان لا يضع نفسه بين يدي الله هو إيمان ذاتي المرجعية. أيُّ إيمان لا يسعى الاَّ لسماع كلمات مباركة وتبجيل كي يعطي معنى لحياته، هو إيمان مكتفٍ بنفسه مفتون بذاته. أيُّ إيمان لا يجيد سوى الادعاء بأن يسوع يحوِّل كل شيء ويستبدل واقعنا بواقع آخر هو إيمان يسعى وراء الكمال.

وحده من يضع نفسه في التصرف ويسلم ذاته، ينال البركة والقدرة على التغيير، ويدرك حينها مدى عظمة وعمق ما يعرضه الله عليه بالنسبة لحياته.

حين نقارب الأمور من هذا المنظار، ندرك أن الأنانية تجعل حياتنا ناقصة وتحجب المعنى العميق لكل ما خُلقنا من أجله، فتجعل وجودنا بلا فائدة ولا معنى، في حين أننا أعطينا الحياة لنهبها بدورنا. فما الصداقة والحياة والعمل والأبوة والكهنوت... إن لم تكن بذلاً للذات وجعل أنفسنا في خدمة الآخرين؟ إن بلغنا هذه الغاية يصبح كل شيء جميلاً. فماذا نقول عن حياتنا حين نبلغ الى ختامها لنشعر أنها لم تكن بلا معنى؟ أحببت، وهبت نفسي، أسلمت ذاتي...

يسوع يهب ذاته

ما فعله يسوع في العشاء الأخير حين قام بحركة بسيطة، "وأعطى"، يجسَّد كل ما صنعه طوال كهنوته. هذه الحركة البسيطة الملموسة تعبِّر وتعكس ما كانت عليه حياته. وها هو الآن، بكسره الخبز، يهب ذاته بصورة نهائية، مستبقاً بهذه الحركة الفصحية والإفخارستية، كل ما سيجري على الصليب يوم الجمعة، يوم الآلام العظيم.

نجد في بعض اللغات عبارتين مختلفتين للتعبير عن هذا المفهوم. فاللغة الإسبانية، على سبيل المثال، تستخدم عبارتي "dar" و "entregar" للتمييز بين نوعين مختلفين من العطاء. فالأولى تُستخدم حين نتكلم عن هدية نقدمها أو شيء

نعطيه، لكنه لا يمسُنا شخصياً؟ أما الثانية فتُستخدم للكلام عن عطاء يطالنا ويلزمنا شخصياً وتعني عطاء الذات. أما اللغة اليونانية التي كُتب بها الإنجيل، فتَستخدم كلمة واحدة أو فعلاً واحداً للتعبير عن المعنيين. ففي اليونانية، نفس العبارة، عبارة ***dídomi (δίδωμι)***، تعني "أعطى" وتعني أيضاً "أسلم ذاته". أي أن إعطاء يسوع الخبز لتلاميذه وبذل ذاته حتى الرمق الأخير يعنيان الشيئ نفسه... مما يقودنا الى افتراض وهو أن يسوع لا يُحسن العطاء المحدود ولا يعرف سوى بذل الذات بالكامل.

هذا التعليق للبابا فرنسيس، الذي يشرح فيه الفرق بين التعاون (عطاء) والإلتزام (عطاء الذات)، قد يساعدنا على الفهم:

"(...) لقد أظهرت الممثلة الأرجنتينية، لاندريشينا، الفرق بين التعاون والإلتزام. فعلى الجميع أن يتعاونوا، أما نحن المسيحيون، فعلينا أن نلتزم. تقول لاندريشينا: حين تعطينا البقرة الحليب، تساهم في غذائنا. نأخذ الحليب ونصنع منه الجبنة، ثم نستخدم الجبنة لنعد سندويشاً. لكن الجبنة وحدها لا تصنع سندويشاً لذيذاً، يجب أن نضيف إليها الجانبون، وهنا يأتي دور الخنزير. لكن الحصول على الجانبون لا يتطلب من الخنزير مجرد مساهمة بل التزام كامل وعطاء للذات. الإلتزام يعني عطاء للذات ومجازفة بالحياة. لا معنى للحياة إن لم نكن على استعداد للمجازفة بها من أجل خير الآخرين. أُحب أن أرى هذا العدد الكبير من الشباب المستعدين للمخاطرة. تذكروا سندويش الجبنة والجامبون. جميل أن نساهم لكن الأجمل أن ننخرط، فمن المؤكد أن معركة استعادة كرامة الناس تتطلب انخراطاً والتزاماً.

مناولة تغيرنا

هذا التخلي يذكرنا بأن الإفخارستيا تساعدنا أيضاً على بذل حياتنا شيئاً فشيئاً. فهي تنمينا وتغذينا كي لا تكون هذه الحياة التي وهبت لنا شيئاً يبدأ معنا وينقضي بانقضائنا. وهي تمدنا بالقوة لندرك أن الحياة بلا عطاء للذات تبقى عقيمة بلا معنى فتنتهي وتزول برحيلنا. كما تمنحنا الإفخارستيا القدرة على تمييز الرسالة التي أعطيت لكل شخص وكل زوجين وكل فرقة في جماعتنا... تلك الرسالة التي نشعر في الوقت الحاضر أن علينا تأديتها. وكما يذكرنا البابا فرنسيس، فإن الغاية من الإحتفال بالقداس هي خلق الشراكة وإدخالنا في إتحاد مع يسوع، مع جسده ودمه. ببذله الذات من أجلنا، يساعدنا يسوع على تغيير ذواتنا لنصبح أكثر وأكثر شبهاً به، بما يعنيه ويقتضيه ذلك من التزام في حياتنا:

"نحتفل بالإفخارستيا لنقتات ونتغذى من المسيح الذي يهبنا ذاته، سواء عبر الكلمة أو عبر سر القربان المقدَّم على المذبح، كي نشبهه ونتماهى معه. ألم يقل لنا الرب بلسانه: "من أكل جسدي وشرب دمي، ثبت فيَّ وأنا فيه" (يو ٥٦/٦). فما فعله يسوع مع تلاميذه حين أعطاهم جسده ودمه في العشاء الأخير يستمر اليوم أيضاً من خلال السلطة المعطاة للكاهن والشماس، خدام توزيع خبز الحياة وكأس الخلاص على إخوتهم".

في القداس، نقف صفوفاً ونتقدم من المذبح لنتناول القربان، لكن الحقيقة هي أن يسوع هو الذي يأتي لملاقاتنا كي يشابهنا به. هنالك إذا لقاء مع يسوع. أن نتغذى من الإفخارستيا يعني أن ندع أنفسنا نتحول الى ما نتناوله (...) كل مرة نتلقى فيها المناولة، نصبح أكثر شبهاً بيسوع، نتحول أكثر فأكثر الى يسوع. وكما يتحول الخبز والخمر الى جسد المسيح، كذلك فإن الذين يتناولونه بإيمان يتحولون الى إفخارستيا حية".

بحدسه النبوي حول الحب الزوجي، يتعمق الأب كافاريل، في نصه عن الزواج والإفخارستيا، في ما تحدثه الإفخارستيا من تغيير في الحب الزوجي، ويساعدنا على فهم مدى أهميتها الجوهرية في مسيرة القداسة التي نطمح ونتوق إليها:

"أيها الزوجان، يا من تأكلان جسد المسيح وتشربان دمه، يا من تعيشان في روحكما وفي جسدكما من حياة المسيح، يا من تثبتان فيه ويثبت فيكما، كيف يمكن ألا تحبا بعضكما حباً مختلفاً عن حب الآخرين، حباً قائماً من الموت؟ أيمكن أن تنظرا الى بعضكما، وتتشاركا آلامكما وأفراحكما، ويهب وأحدكما ذاته للآخر بكل قلبه وكل جسده، وتتعاونا طوال مسيرتكما، دون الإحساس بأنكما تعيشان سراّ عظيماً؟ تعلمان جيداً ان الشراكة بين شخصين تساوي قيمة الرصيد الذي يوظفانه في شراكتهما. فيا من تستقون من الإفخارستيا حياة المسيح بذاتها، لكم أقول أن هذه الحياة المستمدة من المسيح هي بالتحديد ما ينبغي أن تتشاركوه في الدرجة الأولى. حياة تتجلى في فرحكم بمعرفة الآب وبدفق الحب البنوي. لكنها تتمثل أيضاً بحب الخلائق، كل الخلائق، فيسكنكم الإعجاب، التعاطف، وحنان الله. وبما أن الله شاء لكم كأزواج أن تحبوا شريككم حباً مميزاً، فإن هذا الحب للشريك هو أول ما تغيّره الإفخارستيا، فتطهره وتنقيه وتجدد حياته، وتجعلكم ترغبون لحبيبكم أكثر بكثير مما يطمح إليه للشريك أشد الأزواج حباً والأكثر جهلا بوعد المسيح، وأعني بذلك حب الله وفرحه والقداسة. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالإفخارستيا تحدث فينا تحولاً أشد جذرية بعد.

كلمة الله

مقدمة للنص البيبلي

الإفخارستيا هي حضور حقيقي وفعلي ليسوع. ففيها لا ننال مجرد نعمة، بل نحظى بمن تنبع منه كل نعمة. فحين يقول يسوع "هذا هو لحمي" (بحسب التعبير الآرامي الأصلي)، كأنه يقول "هذا أنا". نحن إذاً نتكلم عن حضور "حقيقي فعلي وجوهري": الخبز والخمر لا يبقيان على حالهما، وإن كان مظهرهما لم يتغير، بل يصبحان جسد يسوع وروحه وألوهيته. لكنه حاضر حضور الخادم وحضور الممجد في آن. فهو ما زال حاضراً معنا كخادم، واضعاً في تصرفنا ذاته كإنسان وموته على الصليب؛ وهو حاضر منذ الآن حضور رب ممجد يود إشراكنا في مجده. لذا جعل يسوع من الإفخارستيا الوعد والضمانة لقيامتنا، وجعلها سنداً وعضداً لنا في مسيرة تغييرنا.

إنجيل يوحنا، ٦/٤٨-٥٨

"أنا خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية ثم ماتوا. إنَّ الخبز النازل من السماء هو الذي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا الخبز النازل من السماء. من يأكل من هذا الخبز يحيَ للأبد. والخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي أبذله ليحيا العالم". فخاصم اليهود بعضهم بعضاً وقالوا: "كيف يستطيع هذا أن يعطينا جسده لنأكله؟" فقال لهم يسوع: "الحق الحق أقول لكم: إذا لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فلن تكون فيكم الحياة. من أكل جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية" وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي طعام حق ودمي شراب حق. من أكل جسدي وشرب دمي ثبُت فيَّ وثبتُّ فيه. وكما أنَّ الآب الحي أرسلني وأنَّي أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي. هوذا الخبز النازل من السماء، غير الذي أكله آباؤكم ثم ماتوا. من يأكل هذا الخبز يحيا للأبد".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

في الإجتماعات السابقة، أحضرنا سلة ووضعنا فيها خبزاً، ثم باركناه. وفي الاجتماع الأخير، قمنا بكسره. نقترح لهذا الاجتماع أن يقوم المستشار الروحي بتوزيع الخبز، رمزاً لما قام به يسوع حين أعطى تلاميذه خبزاً.

مشاركة حياتية

بالإضافة الى تبادل الإختبارات المعبرة التي عشناها خلال الشهر، نحن مدعوون في هذه المرحلة الى المشاركة حول اختبار عطاء الذات. هل نعيش الآن في حياتنا، وبشكل شبه يومي، عطاء للذات بلا تحفظ ودون انتظار أي مقابل، ومن أي نوع هو؟ بتعبير آخر، أي شيء أنتم مستعدون لفعله بلا تردد أو تحفظ، إن سنحت الفرصة؟ متى كانت آخر مرة قمتم فيها بأمر كهذا؟؟

صلاة

نقرأ نص يوحنا ٦/٤٨-٥٨

نقترح أن تكون الصلاة على مرحلتين. المرحلة الأول للشكر والتسبيح والثانية للتضرع وطلب الغفران.

شكر وتسبيح

المحطة الأولى: نتأمل كيف تماهى يسوع مع ألقوت الذي يغذينا: "أنا خبز الحياة"، فالخبز كان أول عطايا الله للإنسان. إنه الطعام الحقيقي الذي يسندنا ويغذينا وهو القوت الذي يساعدنا ويمنحنا القوة كي نتغير ونصبح، في تصرفاتنا وأفعالنا، أكثر قرباً وشبهاً بيسوع.

- نشكر الله لكونه القوت والغذاء لحياتنا.

نمجده لحضوره الفعلي فينا ولأنه وهبنا ذاته عبر إبنه الذي تجسد وجعل نفسه قوتاً لنا.

تضرع وطلب المغفرة

المحطة الثانية: للإنسان احتياجات كثيرة، أهمها وأعظمها حاجته الى الحياة. هذا ما يجعلنا نخشى الموت وكل ما هو ميت فينا. كل إنفصال أو فشل أو شعور بالمهانة يضبح موتاً يكسرنا من الداخل. ولكي نتخلص مما يسببه لنا ذلك من ألم وعذاب، نبحث عن أي علاج يزيل هذا الوجع الداخلي بأي ثمن: كأن نصبح أشخاصاً مرموقين، أو نبدو على قدر المستوى، أو نكون ماهرين وفعالين، أو نملك أرزاقاً تشعرنا بالأمان، أو نبحث عن وسائل راحة تجعلنا أفضل حالاً، أو نتعلق بملذات تسكت ألمنا، ملذات لا تشفي الجراح، بل تصبح بدائل ما أن ينتهي مفعولها حتى نشعر بمزيد من الفراغ. لكن يسوع يعطينا الجواب: إن التجسد، التسليم على الصليب والإفخارستيا قد صاروا الجواب الوحيد لتوق الإنسان الى الحياة بملئها.

– نطلب الغفران على كل ما مات في داخلنا، على قلقنا وخوفنا...

– نصلي كي نجد في الإفخارستيا أجابة على كل هذا الموت والخوف في حياتنا...

– نطلب القوة والقدرة على الإلتزام بشكل أعمق في حياتنا، أينما كنا.

مشاركة روحية

نتشارك حول نقاط الجهد الملموسة.

بإمكاننا في هذا الشهر أن نتشارك بشكل خاص حول الصلاة الشخصية واللقاء الحقيقي مع الله وكيف يساعداني على تمييز ما ينبغي أن أفعله وبأية روحية، لأعيش خدمتي والتزامي. هل ساعدتني الصلاة كي أكتشف أكثر مشيئة الله لحياتي؟

في واجب المجالسة، يمكننا أن نناقش ما إذا كان هنالك جانب من حياتنا في العائلة أو في العمل أو في الفرقة يمكن أن نعطي فيه المزيد من ذاتنا. لا يكون الإلتزام حقيقياً إن لم أتخلى عما وهبته ولم يعد لي سيطرة عليه. العطاء مجانا وبلا شروط، دون انتظار أي مقابل وبلا رغبة بالتحكم.

هل نبدي سخاء في عطائنا وتفانينا؟ ما هي الأشياء أو الأمور التي لدينا استعداد لمشاركتها؟ بإمكاننا أن نسأل

أنفسنا هل من المعقول أن نكون أكثر تفانٍ في التزامنا في رعيتنا، في فرقنا، في عائلتنا... يمكننا أيضاً أن نبحث في ما إذا كنا نستطيع أن نقوم برسالة أو خدمة، معاً كزوجبين. إن كان هذا حالنا الآن، فكيف نعيش هذه الخدمة؟ هل من شهادة محددة تقدمها خدمتنا كزوجين؟

هل تشكل الإفخارستيا نبعاً يروي ويغذي خدمتنا، رسالتنا؟

أسئلة للتأمل والمشاركة

خلال استعدادكم لهذا اللقاء، استعيدوا بالذاكرة كل الأشخاص الذين شكل وجودهم في حياتكم عطية ثمينة لكم، واشكروا الله على هذه العطية التي شكلتها وما زالت تشكلها حياتهم بالنسبة لكم. بإمكانكم أن تُسموا أحد هؤلاء الأشخاص وتشرحوا لما كان مهماً لكم وبما ساعدكم؟ ما كانت أهم مساهمة له في حياتكم، في أي من الميادين؟

هل تدركون أنكم عطية من الله للآخرين؟ أين تجدون أكبر صعوبة في رؤية ذلك، مع من؟ لماذا؟

نحو تورينو

سوف يُعقد التجمع في تورينو. من المرجح أن تكون الكنيسة التي يُحفظ فيها الكفن من بين الأماكن التي ستتم زيارتها. يمكننا الإستعلام عن مدى أهمية هذه الذخيرة بالنسبة للمسيحيين والإطلاع قليلاً على ما لها من معنى. يجب ألا يغيب عن بالنا أن قطعة القماش هذه، بغض النظر عما إذأ كانت حقاً كفن المسيح والكنيسة لم تعلن بعد موقفها، قطعة ألقماش هذه تمثل بالنسبة لنا رمزاً وصلة وصل مع وجه المسيح وبذله الذات من أجل خلاصنا.

نشيد مريم (تعظم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

الفصل السادس: قدِّس الأعياد

تقديس الأعياد

.

في كتابه "L'art du redémarrage" (فن الإنطلاق من جديد)، يوضح فابيو روسيني أنَّ الله خلق النيِّرات في جلد السماء في اليوم الرابع، لا لفصل النور عن الظلام، فقد فعل ذلك منذ اليوم الأول، بل لتكون علامات للمواسم والأعياد والأيام والسنين" (تك ١/١٤).

يبدو ألأمر مثيرا للفضول أنَّ الله حين يعدِّد المقاييس الزمنية، لا يأتي على ذكر الأشهر، بل يتكلم عن الأعياد. فما الحياة في النهاية، أَهي سلسلة أشهر أم مسبحة أعياد؟ بحسب روسيني، يبدو واضحاً لكاتب سفر التكوين أنَّ وحدة القياس الأساسية هي الأعياد، لأنها المحطات التي نستطيع فيها أن نحتفل بعمل الله في حياتنا.

فمن الضروري أن نلتقي لنتذكر الأمور التي ينبغي الأ ننساها والتي صنعت كياننا كأفراد، كعائلات، كجماعات، كشعوب.

> "خاطِب بني إسرائيل وقلْ لهم: مواسم الرب التي تُدعون بها الى محافل مقدسة، تلك هي مواسمي" (أح/٢٣/٢).

كان لليهود قول مأثور اعتادوا أن يردِّدوه: إحفظ يوم السبت، ليحفظك السبت ويرعاك. فحياة لا فسحة فيها لوقفة تأمل لنعيد قراءة تاريخنا ومسيرتنا، لنشكر ونبارك على العطايا الكثيرة التي نلناها، تصبح حياة رتيبة، منهكة، غير مفهومة وتفتقر لأي معنى.

ما أن نبدأ الكلام عن أهمية "يوم الرب"، حتى ندرك أننا لا نتحدث فقط عن أولى وصايا أمنا الكنيسة، التي تحثنا على المشاركة في القداس أيام الآحاد والأعياد، بل نشير أيضاً الى الوصية الثالثة من الشريعة التي، بحكم كونها كلمة نبوية، صارت فريضة إلزامية تقضي بتقديس الأعياد (خر ٢٠/٨).

كما نرى في عدة نصوص من أعمال الرسل (أع ٢٠/٧-١٢) والرسائل البولسية (١ كو ١٦/٢) وحتى سفر الرؤيا (رؤيا ١/١٠) فإنَّ اليوم الذي يلي السبت بدأ يسم بطابعه إيقاع حياة تلاميذ المسيح. هذا ما سيميِّز المسيحيين، لأن رزنامتهم لم تعد تتطابق مع رزنامة الحضارة اليونانية أو الرومانية التي كانوا يعيشون فيها.

يوم الخلق

صحيح أنَّ اليوم الذي استراح فيه الله، بحسب المفهوم البيبلي، هو يوم السبت، لكن المسيحيين قاموا تلقائياً بربط حدث القيامة الذي جرى في "أول يوم من الأسبوع" بـ "اليوم الأول من أسبوع الخلق" (تك ١/١-٢ ،٤) حيث خلق الله النور، بحسب سفر التكوين. يوم الأحد هو اليوم الذي تُدعى فيه الجماعة المسيحية الى أن تعيش مجدداً الرهبة التي يشعر بها الإنسان أمام عظمة الخلق وما تحدثه فينا من توق الى عبادة ذاك الذي أَوجد من العدم كل شيء" (يوم الرب ٩).

نحن مدعوون في يوم الأحد الى أن نتأمل في الخلق، على مثال الله، فنستمتع به دون أن ننتظر شيئاً آخر من هذه العطية العظيمة ونكرر اللازمة التي يتردد صداها طوال الفصل الأول من سفر التكوين: ورأى الله أن ذلك حسن" (تك ١/١٠).

يوم القيامة

إن الإحتفال بالإفخارستيا ليس محصوراً بيوم الأحد، إذ يمكن القيام به كل يوم، وهذ ما يحصل بالفعل في الكثير من الرعايا. لكن الجماعة المسيحية، منذ بداياتها، تجتمع رسمياً للإحتفال معاً يوم الأحد، "يوم الرب" كما دعي منذ أيام الرسل، وهو "رب الأيام" بالنسبة للمسيحيين ، إذ نحتفل فيه بقيامة يسوع، التي تشكل محور إيماننا المسيحي والحدث المركزي في التاريخ.

يقول البابا فرنسيس: "نحن المسيحيون نذهب الى القداس يوم الأحد للقاء الرب القائم من الموت، أو بالأحرى لندعه يلتقينا، فنسمع كلمته ونتغذى من مائدته، ونصبح كنيسة، أي جسده السري الحي في العالم. (...) هذا ما أدركه منذ اللحظة الأولى تلاميذ يسوع الذين كانوا يحتفلون باللقاء الإفخارستي مع الرب في اليوم الذي كان يسمى عند العبرانيين "اليوم الأول"، وعند الرومان "يوم الشمس، لأن يسوع قام في ذلك اليوم من بين الأموات وظهر للتلاميذ، وكلمهم وأكل معهم وأعطاهم الروح القدس. وحين امتلأوا من فيض الروح في العنصرة، كان ذلك يوم أحد، بعد خمسين يوماً على قيامة يسوع. هذا ما يجعل الأحد يوماً مقدساً بالنسبة إلينا، يزيده قدسية إحتفالنا بالإفخارستيا، وهي حضور الرب الحي معنا ومن أجلنا. ولأن الأحد المسيحي يتمحور حول الذبيحة الإلهية، فإنَّ القداس هو الذي يجعل الأحد مسيحياً. فما الأحد بالنسبة للمسيحي، إن أضاع فيه فرصة اللقاء بالرب؟"

يوم الروح القدس

ليلة الفصح، نفخ يسوع في تلاميذه وقال لهم: "خذوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتم عليهم الغفران يمسك عليهم", (يو ٢٠/٢٢-٢٣).

يوم تلقى الرسل عطية الروح القدس وقام بطرس للمرة الأولى بإعلان البشارة، جامعاً برباط الوحدة جمهور أناس آتين "من كل أمة تحت السماء، كان ذلك يوم ألأحد، يوم العنصرة وأول يوم من ثامن أسبوع بعد فصح اليهود (أع ٢/١).

يوم الكنيسة

لا بمكن أن نفهم ما للبعد الجماعي لقداس الأحد من أهمية جوهرية، ما لم نفهم بالعمق ما يعنيه يوم الأحد بحكم كونه يوم الرب. لم نعد نتكلم هنا عن "سماع القداس"، وكأنه مجرد فعل تقوى فردي. فتجمع المصلين يوم الأحد هو افضل إطار لإنشاء روابط الوحدة. لذا علينا أن نتجنب تعدد القداديس دون سبب وجيه، كي نتيح لأكبر عدد ممكن من المؤمنين أن يجتمعوا ويقام الإحتفال بصفاء وسلام وبالإكرام اللائق بالإفخارستيا.

علينا ألا ننسى أن "من بين الإحتفالات والنشاطات العديدة والمتنوعة التي تتضمنها الحياة الراعوية، لا شيء يحيي جماعة المؤمنين ويسهم في تنشئتهم بقدر الإحتفال بالإفخارستيا يوم الأحد، يوم الرب"، لأن الإفخارستيا لا تجعلنا على صلة وثيقة مع المسيح الحي القائم من الموت وحسب، بل تدخلنا أيضاً في شراكة مع إخوتنا وأخواتنا، فتشكل بذلك حدث أخوة حقيقي لا يقتصر على فترة وجودنا معاً في الكنيسة، بل يستمر في حياتنا اليومية.

كيف نقدس العيد؟

نتذكر ونستريح

إن الوصية التي يأمر فيها الله بحفظ السبت لها في سفر الخروج صياغة مميزة: "أذكر يوم السبت لتقدسه" (خر ٨/٢٠)، فهي تشير الى شيء يجب تذكره قبل أن تأمر بشيء ينبغي فعله (يوم الرب، ١٦).

إذاً فأنا كمسيحي، مدعو في يوم الرب هذا الى وقفة للإستراحة والإبتعاد قليلاً عن إيقاع حياتي السريع، لأتذكر أنني لست سوى مخلوق صغير وأن الله هو الرب الإله، وهو الذي يقوم بعمل الخلاص، ليس فقط من أجل شعبه بشكل عام، بل كذلك من أجلي أنا بالذات. حين أتذكر كل ذلك، يصبح بإمكاني الدخول الى راحة الرب. بذلك يصبح الأحد بالفعل يوم الرب، لأننا نتيح لله أن يكون إلهنا.

يقول البابا فرنسيس: "لم يكن الإمتناع عن العمل يوم الأحد موجوداً في القرون الأولى، فالمسيحية هي التي جاءت بهذا المفهوم، إذ كان اليهود يرتاحون يوم السبت، عملاً بالتقليد اليهودي، في حين أن المجتمع الروماني لم يخصص أي يوم راحة في الأسبوع يتوقف فيه العبيد عن العمل. إن المنطق المسيحي، منطق العيش كأبناء يستمدون من الإفخارستيا قوة وحياة، هو الذي جعل من يوم الأحد يوم راحة يكاد يكون عالمياً. بدون المسيح، نصبح محكومين بالتعب والملل من حياتنا اليومية وما تنطوي عليه من هموم وخوف من الغد. لقاء الأحد مع الرب يمنحنا القوة لنعيش الحاضر بشجاعة وثقة ونمضي قدماً متسلحين بالرجاء. هذا ما يجعلنا، نحن المسيحيين، نلتقي بالرب يوم الأحد، في الإحتفال الإفخارستي (...)".

الإحتفال بالإفخارستيا

قداس الأحد ليس مجرد تذكار، بل تتميم لوعد الرب القائم من الموت لتلاميذه: "أنا معكم طوال الأيام حتى انقضاء الدهر" (متى ٢٠/٢٨). لقد فهمت الجماعة المسيحية منذ البداية أننا لا ننال الخلاص بصفة شخصية، فالنعمة التي تُمنح لنا تُدخلنا في جماعة شعب الله. هذا ما يفسر اختبار "الإيكليزيا"، الجماعة الملتئمة بناء على دعوة الرب القائم من الموت: " وكانوا يواظبون على تعليم الرسل وألشراكة ألأخوية وكسر الخبز والصلوات" (أع ٤٢/٢)".

في اللقاء الأخوي

ولكي يكون الأحد يوم الرب بالفعل، يجب أن يكون يوم لقاء عائلي أخوي مع أولئك الذين منحنا الله إياهم كهبة ونعمة. في فصل من كتابه، بعنوان "القداس، نقطة قوة في حياة الزوجين"، يركز الأب كافاريل على أهمية يوم الأحد ويصفه باليوم المميز، فيقول في بداية هذا الفصل: حين تغادران، زوجا وزوجة، منزلكما عند الصباح أو يوم الأحد بعد أسبوع من العمل والكفاح، ومن الحب والفرح، وتتوجهان الى الكنيسة، مصطحبين ربما أبناءكما، ما الذي يدفعكما للقيام بذلك؟ ألمجرد تأدية فريضة؟ لا، أنا واثق من ذلك. أنتم تعتبرون القداس وقفة بالغة الأهمية في حياتكم وترون فيه القطب الذي ينبغي أن تتجه إليه كل نشاطاتكم والنبع الذي يجب أن يروي كل حياتكم والموعد الأفضل للقاء يجمعكم أنتم وكل أهل بيتكم مع الله. تذهبون لتقدموا لله كل الإجلال والإكرام وتعربوا عن حبكم البنوي وتؤدوا له العبادة الواجبة، ليس فقط على الأفراد، بل كذلك على الجماعات البشرية، وليس فقط على الزوج أو الزوجة، بل عليهما معاً كزوجين. ولا نتكلم هنا عن أية عبادة، بل عن تلك الذبيحة الفريدة الكاملة، التي قدمت مرة عن الكل، ذبيحة المسيح".

لقاء التضامن

حين نعيش هذه الإستراحة العذبة في الرب، بشعور غامر بالإمتنان والأخوة، نحس بالحاجة الى مشاركة كل ما نلناه مع من هم الأكثر حاجة، ما يجعل يوم الأحد أفضل وقت للقيام بأعمال الرحمة والإحسان والتفرغ للنشاط الرسولي.

هذا ما عاشته الجماعات المسيحية الأولى: "فليضع كل منكم الى جانب، في أول يوم من كل أسبوع، ما تيسَّر له ادخاره" (ا كو ١٦/٢). كذلك فإن جمع الصدقات خلال قداس الأحد هو في الواقع تعبير عن هذه المشاركة الأخوية من أجل احتياجات الجماعة. إننا مدعوون للذهاب الى أبعد من التصدُّق ببضعة نقود معدنية تثقل جيوبنا وتزعجنا، بل للدخول في ثقافة مشاركة جدية.

إن الإفخارستيا هي حدث ومشروع أخوة. لذا يجب أن يخلق قداس الأحد موجة محبة وإحسان تغمر حياة المؤمنين بأكملها، بدءًا بإنعاش طريقة عيشهم لبقية يوم الأحد. فإن كان هذا اليوم يوم فرح كما سبق ورأينا، فعلى المؤمنين أن يظهروا بتصرفاتهم الفعلية أنه لا يمكن لهم أن يفرحوا لوحدهم. قد يجدون في حيِّهم أو في دائرة أصدقائهم أناساً مرضى أو أشخاصاً مسنين أو أطفالاً أو مهاجرين، يزيد يوم الأحد من إحساسهم بالوحدة أو من حاجتهم وألمهم. من المؤكد أن الاهتمام بهم لا يمكن أن يقتصر على مبادرات متقطعة أيام الأحاد. ولكن إن أردنا فعلاً أن نعتمد في عمل الخدمة نهجاً أكثر شمولاً، فلنضفي على يوم الأحد مزيداً من أجواء المشاركة، مستثمرين كل قدرة المحبة المسيحية على أن تكون خلاقة: دعوة شخص يعاني من الوحدة لمشاركتنا مائدتنا، زيارة المرضى، تأمين المأكل لعائلة محتاجة، تكريس ساعة أو اثنتين للقيام بمبادرات تطوعية ملموسة. هكذا نعيش محبة المسيح التي نلناها من الإفخارستيا (يوم الرب، ٧٢).

في الختام، يقول البابا فرنسيس: " لماذا نذهب الى القداس؟ أعملاً بوصية الكنيسة؟ صحيح أن ذلك يحفظ لوصايا الكنيسة قيمتها واحترامها، لكنه لا يكفي. علينا نحن المسيحيين أن نشارك في قداس الأحد، إذ وحدها نعمة يسوع وحضوره الحي فينا وبيننا، تجعلنا قادرين أن نطبق وصيته ونكون له شهوداً صادقين".

كلمة الله

مقدمة

تجمع الأناجيل على أن قيامة يسوع جرت في أول يوم بعد السبت (راجع مر ١٦/٢، لو ٢٤/١، يو ٢٠/١). في اليوم نفسه، ظهر للتلميذين على طريق عماوس وللأحد عشر تلميذاً مجتمعين (**راجع لو ٢٤/٣٦، يو ٢٠/١٩**). بعد ثمانية أيام، كان التلاميذ مجتمعين من جديد حين ظهر يسوع لهم وتعرف توما إليه (راجع يو ٢٠/٢٦). كذلك الأمر بالنسبة للعنصرة، ففي أول يوم من ثامن أسبوع بعد الفصح اليهودي، حل الروح القدس على التلاميذ وألقى بطرس عظته الأولى فآمن كثيرون وطلبوا العماد فكانوا أول المعمدين بالماء والروح وبذلك تجلت الكنيسة كشعب الله الجديد. كل ذلك حدث يوم أحد (راجع أع ٢/١-٤١).

هكذا نرى أن حياة الرسل بدأت تسير على إيقاع يوم الأحد، يوم التجمع وكسر الخبز (أع ٢٠/٧) والمشاركة (١ كو ١٦/٢). يقدِّم سفر الرؤيا خير دليل على العادة التي درجت عليها الجماعة الأولى بتسمية الأحد "يوم الرب".

مرقس ١٦/١-٢، ٩-١٦

ولما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيباً ليأتين فيطيّبنه, وعند فجر الأحد جئن الى القبر وقد طلعت الشمس. قام يسوع فجر الأحد، فتراءى أولاً لمريم المجدلية، تلك التي أخرج منها سبعة شياطين. فمضت وأخبرت الذين صحبوه، وكانوا في حزن ونحيب، فلما سمعوا أنه حي وأنها شاهدته لم يصدقوا. وتراءى بعد ذلك بهيئة أخرى لاثنين منهم كانا في الطريق، ذاهبَين الى الريف، فرجعا وأخبرا الآخرين، فلم يصدِّقوهما أيضاً. وتراءى أخيراً للأحد عشر أنفسهم، وهم على الطعام، فوبَّخهم لعدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، لأنهم لم يصدِّقوا الذين شاهدوه بعدما قام. وقال لهم: "إذهبوا في العالم كله، وأعلنوا البشارة الى الخلق أجمعين. فمن آمن واعتمد يخلص، ومن لم يؤمن يدان".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

موضوع مشاركتنا لهذا الشهر تناول أهمية الإحتفال بالأعياد. هذه الوصية لا تقتصر فقط على يوم الأحد. لذا ندعوكم الى تزيين المكان الذي ستجتمعون فيه، إن بوضع بعض الزهور على الطاولة أو بتزيين القاعة وفق إمكانياتكم.

مشاركة حياتية

بأمكاننا أن نتشارك اليوم حول الطريقة التي اعتمدناها منذ لقائنا الأخير لعيش يوم أحد مختلف ولو قليلاً عما سبقه. أو نتشارك حول يوم أحد اختبرنا فيه بشكل مميز عيش الإفخارستيا كجماعة، أو شعرنا فيه بأننا نُستقبل بحفاوة استثنائية من قبل الجماعة أو من قبل يسوع الآتي لملاقاتنا.

صلاة

قراءة نص مر ١٦/١-٢، ٩-١٦

بعد تلاوة النص البيبلي نقترح أن تقسم الصلاة الى ثلاثة مراحل: طلب المغفرة، التضرع الى الله، الحمد والشكر. في كل مرحلة، ندعو أحد الزوجين المضيفين الى قراءة النص البيبلي فيما يقرأ الآخر الصلاة المقترحة، مع ترك فاصل صمت قصير، يتيح لكل من المشاركين أن يصلّي ويتأمل في ما يعنيه هذا النص لحياته، كما يمكن للراغبين بذلك أن يعبروا بصلاة بسيطة عما توصلوا إليه في تأملهم.

طلب المغفرة

ولما انقضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة طيباً ليأتين فيطيّبنه, وعند فجر الأحد جئن الى القبر وقد طلعت الشمس. قام يسوع فجر الأحد، فتراءى أولاً لمريم المجدلية، تلك التي أخرج منها سبعة شياطين. فمضت وأخبرت الذين صحبوه، وكانوا في حزن ونحيب، فلما سمعوا أنه حي وأنها شاهدته لم يصدقوا.

نطلب الغفران على شكوكنا وقلة إيماننا والصعوبات – لكل منا صعوباته – التي جعلتنا غير قادرين أن نعيش بالملء هذا اللقاء مع الرب.

صلاة

وتراءى بعد ذلك بهيئة أخرى لاثنين منهم كانا في الطريق، ذاهبَين الى الريف

يتمحور هذا النص حول اللقاء، ويروي لنا لقاءات مختلفة لعدة أشخاص مع الرب القائم من الموت، وكم كان لقاء كل منهم صعباً بسبب حالة الضياع والشك التي كانوا فيها بعد موت يسوع، لكن اللقاء ما كان ليحصل لولا إرادتهم ورغبتهم العميقة بأن يدعوا يسوع يلتقيهم.

نسأل الرب أن يتيح لنا أن نلتقيه، ليسأله كل منا حاجته.

الحمد والشكر

وقال لهم: "إذهبوا في العالم كله، وأعلنوا البشارة الى الخلق أجمعين.

نشكر الله على اللقاء معه، لأن هذا اللقاء هو عوننا في حياتنا وسندنا في مسيرتنا.

المشاركة الروحية

يمكننا في هذا الاجتماع أن نتشارك بشكل خاص حول سماع كلمة الله. فالـ"سماع" لا يعني قراءة كلمة الله وحسب، بل يتوقف أيضاً على كيفية تأملها وتذوقها وعلى مدى ردة الفعل ألتي أثارتها فيَّ وعما إذا كانت قد نورتني وزادت فهمي لمعنى وأهمية يوم الأحد.

نقترح واجب مجالسة يتناول معنى يوم الأحد في حياتنا. على مسيحيي اليوم أن يكتشفوا من جديد سر يوم الأحد ومعناه وقيمته كإحتفال، كي لا يخلطوا بينه وبين مجرد نهاية أسبوع ويوم عطلة مخصص للراحة والتسلية.

يمكننا أن نقوم بقراءة لكيفية عيشنا أيام الأحاد وربما اقتراح تصور لأحد مميز خلال هذا الشهر. كما يمكن أن نناقش خلال الاجتماع ما يمكن أن نفعله ليكون عيشنا للأحد أكثر فأكثر شبهاً بما تم اقتراحه.

كذلك يمكننا أن نتحقق من كون قداس الأحد يشكل وقفة بالغة الأهمية بالنسبة لحياتنا كأزواج، كما قال الأب كافاريل. هل أكون حاضراً للمشاركة في القداس بشكل فاعل أم أكتفي بالتواجد دون أية مشاركة فعلية تُذكر؟ هل أستعد للقداس، فردياً أو مع الشريك؟

أسئلة للتأمل والمشاركة

إنَّ أحد أبرز التحديات التي تواجهها العائلة اليوم هو خلق ثقافة عائلية جديدة، لأن كثيراً من الأمور تغيرت في نوع العلاقات وتركيبتها داخل العائلة. فإن عدداً كبيراً من النماذج التي ساهمت في إعطاء العائلة التقليدية شكلها لم تعد صالحة اليوم. لذا على المسيحيين، الذين يعيشون هم أيضاً في هذا العالم الجديد، أن يخلقوا ثقافة عائلية مسيحية جديدة، أي وضع تصور للحياة العائلية يترجَم بأفعال ورموز واحتفالات وتنظيم للحياة الأسرية... وعلينا في كل ذلك أن نكتشف طريقة جديدة للإحتفال بيوم الأحد، الذي لطالما وسم المسيحية على مدى تاريخها.

هل نستطيع أن نقدم اقتراحات لحياتنا العائلية؟

هل يمكن ان نتشارك مع بقية الفرقة حول كيفية عيشنا ليوم الأحد؟ هل من شيء اكتشفناه يمكن أن يساعدنا على عيشه بشكل مختلف؟

يدعونا البابا فرنسيس، كما الأب كافاريل، الى أن نسأل أنفسنا لماذا نذهب الى قداس الأحد؟ ما غايتنا من ذلك؟ ألمجرد تأدية فريضة؟ بما تجيبون على هذه الأسئلة؟

إشتهرت تورينو بأنها كانت مسرحاً لنشوء عدد من أبرز قديسي القرن التاسع عشر، ذوي الكاريزما الإستثنائية والقلوب العامرة بالمحبة المسيحية، الذين كرسوا أنفسهم، جسداً وروحاً، لمكافحة الآفات الاجتماعية السائدة في ذلك العصر. وقد عُرفوا باسم "القديسين الإجتماعيين". في تورينو، بثَّ القديس جان بوسكو الحياة في المركز الذي أنشأه كما في الرهبنة الساليزية، وشيَّد بازيليك القديسة مريم، حيث ووري الثرى بعد وفاته. كما أسس القديس جوزيبي بينيديتو كوتولينغو "بيت العناية الإلهية الصغير"، وهي مؤسسة استشفائية صارت فروعها اليوم منتشرة في جميع أنحاء العالم. هذه عينة صغيرة من أبرز القديسين الذين ارتبط اسمهم بهذه المدينة. بإمكاننا أن نعرف المزيد عنهما كما عن سائر قديسي وطوباويّي مدينة تورينو.

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

الفصل السابع: مدعوون الى الوليمة

بعد أن قمنا بهذه المسيرة التأملية حول الإفخارستيا، من المهم أن نتوقف عند الإحتفال الإفخارستي لنتكلَّم عن مراحل الإحتفال وعن معنى كل منها.

سيقتضي ذلك أن نستخدم المفردات الخاصة بالليتورجيا والتي لا يمكن ولا يجوز استبدالها، لأنها تعود الى لغة خاصة بنا، لغة ينبغي أن نعرفها ونحبها ونحافظ عليها. إن أي محاولة لتغييرها هي أشبه بإجبار شاعر على كتابة النثر.

رتبة البدء

عند بدء الإحتفال الإفخارستي، غالباً ما يكون حالنا كحال تلميذي عماوس، إذ نفكر بما جرى في الأسبوع المنصرم، فنكون حزينين أو مصدومين أو خائبين.

كما رأينا في الفصول السابقة، فإن أحداث الأسبوع تُدخلنا في منطق اللعنة، حيث ننقاد بسهولة الى إصدار الأحكام: لم ألقَ المعاملة التي أستحقُّها، كنت أتوقَّع أن تكون الأمور مختلفة، خاب أملي، إنني أستحقُّ أكثر من ذلك، هذا غير عادل...

الدخول، التحية، فعل التوبة، "يا رب ارحم"، "صلاة التمجيد" وصلاة الجماعة، تلك هي طقوس البدء وهي تهدف الى تهيئة المجتمعين لاستقبال الله، الذي يتقدَّم، بشخص يسوع، لملاقاتنا ويسألنا: "ما بالك، بما تفكر؟" حتى لو كانت عيوننا لا تزال محجوبة عن التعرُّف الى يسوع، فإن هذه الطقوس تهيئنا لنشعر أننا لسنا وحدنا بل نشكل معاً جماعة حقيقية، وأنَّ هنالك من يودُّ لقاءنا.

إن بدء القداس بترنيمة لا يهدف فقط الى إضفاء مسحة جمالية على الإحتفال. فالترنيم يفتتح الإحتفال ويحفز على خلق الوحدة بين المجتمعين ويدخلنا في الزمن الليتورجي أو في الإحتفال الذي نشارك فيه. حين يدخل الكاهن ويقبِّل المذبح ثم يقترب ليأخذ مكانه، يحيِّينا باسم الآب والإبن والروح القدس ويقطع لنا وعداً: "ليكن الرب معكم"، بملء الثقة أن كلما اجتمع إثنان أو أكثر باسم يسوع، يكون حاضراً، فيتجلى بذلك سر الكنيسة الملتئمة.

لكي نزيل الغشاوة عن عيوننا، علينا أولاً أن نعترف بما يجري لنا وما كنا نتكلم عنه ونحن سائرون في طريقنا. نقوم بذلك من خلال فعل التوبة الجماعي، الذي ينتهي بأول فعل إيمان وهو صلاة الكيريااليسون، حيث نتوجه الى الرب (Kyrie) ونسأله الرحمة.

الى هتاف الـ"كيريااليسون"، تضاف في أيام الأعياد صلاة التمجيد (المجد لله في العلى) وهو نشيد تقويٌّ قديم، كانت الكنيسة الملتئمة بنعمة الروح القدس تمجد به الله الآب وتتوجه ممجدة الى حمل الله.

في ختام هذه المرحلة، يدعو الكاهن الشعب الى الصلاة، فنأخذ جميعاً، وكذلك الكاهن، لحظة صمت لندرك اننا في حضرة الله وأننا نستطيع، بنعمة روحه القدوس، أن نرفع إليه طِلباتنا وأمانينا. ثم يتلو الكاهن الصلاة المسماة صلاة الجماعة، التي تُجمع فيها صلوات ونوايا جميع المؤمنين وتُرفع الى الله الآب بواسطة الإبن وبنعمة الروح القدس.

ليتورجيا الكلمة

بعد أن اعترفنا بالواقع الذي يشغلنا ورفعناه الى الله، يأتينا الجواب عبر كلمة الله، إذ تحملنا القراءات الى مائدة كلمة الله المعدة لنا وتضع أمامنا كنوز الكتاب المقدس. للتشديد على مدى عمق هذه المرحلة، نحافظ على ترتيب القراءات الذي يُظهر ألترابط بين العهدين القديم والجديد. تتلى كل القراءات من على المنبر، فهو مائدة الكلمة. بعد كل قراءة، يختم القارئ بنشيدٍ فيجيب الشعب الملتئم مكرماً كلمة الله التي تلقاها بإيمان وامتنان. يذكّرنا الأب كافاريل أن "ما يعطي الأناجيل قيمتها وأهميتها لا ينحصر بكونها تجمع أقوال وأفعال ربنا يسوع المسيح، بل لأنها كما وصفها القديس أغسطينوس بتعبير شديد الدلالة "فم يسوع المسيح ولسانه الناطق". تخطئون إن كنتم ترون في الإنجيل مجرد كلام قديم، محفوظ بتقوى، كلام أعظم رجل في التاريخ. فالإنجيل هو الصوت الحي الدائم للحي أبد الدهور، الحاضر معنا هنا الآن، كما وعدنا: "أنا باقٍ معكم حتى انقضاء الدهر". لا شك أن هذا الكلام موجه للكنيسة، لكنه يتوجه في الوقت عينه لكل إنسان. صحيح أن يسوع المسيح يخاطبنا عبر الإنجيل، ولا شك أنه يعلّمنا ويرشدنا الى ما ينبغي أن نؤمن به ويوصينا بما علينا فعله، لكنه قبل كل شيء يتكلم عن ذاته ويبوح لي بحقيقةٍ مذهلة: "أحبك الى حد بذل ذلتي من أجلك". إن الإيمان الذي أجيب به على هذا الإعتراف هو أفضل بكثير من إقتناع عقلي بتعاليمه وأفضل بكثير من إطاعتي وصاياه. إنه إندفاع يحملني إليه بكل كياني فأسلم له ذاتي دون تحفظ".

تشكّل العظة جزءاً مهماً من الليتورجيا توصي به الكنيسة بشدة لأنها ضرورية لتغذية الحياة المسيحية، لكن المؤسف في الأمر أنها غالباً ما تحتل مركز الصدارة في الاحتفال بسبب الإطالة في الكلام أو ألابتكارات اﻷلجديدة في ألصياغة أو المزايا التبشيرية التي يتحلى بها الواعظ أو يفتقدها. مما يقود الى تقييم الكل بناء على الجزء فيقال : "كم كان القداس مملاً" أو "يا لروعة هذا الإحتفال" في حين أن العظة ليست سوى جزء بسيط، اجتهاد شخصي قد يساعدنا أو لا، لكنه لا يجوز أن يصبح الجزء الأهم في القداس.

نواصل ليتورجيا الكلمة لنصل الى رمز الرسل أي قانون الإيمان، الذي تجيب به الجماعة الملتئمة على كلمة الله التي وردت في القراءات وكانت موضوع شرح في العظة. ثم نصلي أخيراً من أجل خلاص الجميع، ونصلي بنوع أخص على نية الكنيسة المقدسة والحكام والمعوزين وجميع الشعوب ومن اجل خلاص العالم أجمع. تّقرأ النية والشعب في مسحة كهنوتية يلتمس, وقوفا, بدعاء واحد, من الله أن يستجيب.

ليتورجيا الإفخارستيا

رأينا في الفصول السابقة أن يسوع أسس الإفخارستيا في إطار الفصح اليهودي وأن الإفخارستيا تجعل ذبيحة الصليب دوماً حاضرة في الكنيسة، إذ يصنع الكاهن، ممثلاً المسيح، ما صنعه يسوع وأمر تلاميذه أن يصنعوه لذكره.

هذا القسم من ليتورجيا الإفخارستيا يبدأ حين تقرَّب الى المذبح تقدمة الخبز والخمر اللذين سيصيران جسد المسيح ودمه. يستحسن أن يقوم المومنون بهذه التقدمة فيسلّموها الى الكاهن، فيضعها على المذبح مردداً صلاة ألتبريكات التي كانت تتلى في العشاء الفصحي: "مبارك أنت يا إلهنا"... ثم يغسل الكاهن يديه بالماء الموضوع على جانب المذبح، معبراً بذلك عن رغبة في التطهر من الداخل. بعد وضع التقدمة على المذبح وإتمام الطقوس المرافقة، يقوم الكاهن بدعوة المؤمنين الى أن يصلوا معه صلاة التقدمة. بذلك تُختم مرحلة تهيئة القرابين ويبدأ الإعداد للصلاة الإفخارستية.

بذلك نكون قد وصلنا الى جوهر الإحتفال وذروته، حيث يدعو الكاهن الشعب الى رفع قلوبهم الى الله في صلاة حمد وشكر، فيُدخلنا بذلك في ما هو حق وواجب: شكر الله ومباركته وتمجيده.

أبرز عناصر ليتورجيا الإفخارستيا تلخَّص كالتالي:

١- فعل الشكر الذي يُتلى في صلاة التمهيد، حين يعلن الكاهن باسم جميع الحاضرين بأنه حق وواجب أن نشكر على...

٢- التهليل: بعد فعل الشكر نقوم بتسبيح الله، فننضم بذلك الى أجواق الملائكة ونختبر الشركة مع كنيسة السماء.

٣- صلاة إستدعاء الروح القدس: بعد أن غاصت الكنيسة في مجد الله، تستدعي الروح القدس وتسأله أن يحوِّل التقدمات الى جسد ودم المسيح.

٤- تلاوة تأسيس وتقديس الإفخارستيا: حين أسس يسوع الإفخارستيا، أوصى تلاميذه وخلفاءهم قائلاً: "إصنعوا هذا لذكري". لذا يكرر الكهنة ما قاله بسوع وما فعله وأمر بتكراره.

٥- الإستذكار: حين ننفذ وصية يسوع، يتم تجسيد آلام يسوع وموته وقيامته في ألأوان وألمكان، أي أنها تحدث مجدداً، هنا والآن. في كل إحتفال إفخارستيا نكون، على مثال الرسل، شهوداً للسر الفصحي ومتلقين له.

٦- التقدمة: إذ تدرك الكنيسة أنها تشارك في تجسيد آلام المسيح، هنا والآن، تقدِّمه الى الله موقنة أنه الذبيحة الوحيدة المرضية، ومعه تقدِّم ذاتها.

٧- الشفاعة: حين يقدِّم المسيح ذاته ومعه الكنيسة، نعبِّر من خلال هذه الشفاعة عن الشركة التي تجمع في الإفخارستيا كنيسة الأرض بكنيسة السماء. فنصلي للبابا، للأساقفة ولكل أعضاء الجماعة الكنسية، الأحياء منهم والأموات، متَّحدين في صلاتنا مع مريم ويوسف والرسل والشهداء...

٨- التسبيح: هو تسليم تام وإعلان لقدرة الله ومجده. هو الـ "آمين" الأبهى للإفخارستيا، إذ أننا مع المسيح وفي المسيح وبه نقدِّم كل واحد منا.

رتبة المناولة

إن الإفخارستيا هي الوليمة الفصحية، وبالتالي علينا كما أوصانا الرب أن نقتبل جسده ودمه كغذاء روحي. لذا تهيئنا الكنيسة لتناوله من خلال:

صلاة الرب (الأبانا)، وهي الصلاة الخاصة بالأبناء، التي علمنا إياها المسيح، إبن الله الوحيد.

يلي ذلك رتبة السلام، التي تطلب الكنيسة من خلالها عطية السلام والوحدة لها وللعائلة البشرية جمعاء، ويعبِّر فيها المؤمنون قبل المناولة الأسرارية عن شركتهم الكنسية ومحبتهم لبعضهم البعض.

في الفصول السابقة، تشاركنا مطولاً حول كسر الخبز بكل ما له من معانٍ وكل ما فيه من سموٍ، لذا سيسهل علينا الآن أن نعيشه في العمق.

إن المشاركة في المناولة الفعلية للمستعدِّين لها أو في المناولة الروحية لغير المستعدِّين تشكِّل ذروة الإحتفال الإفخارستي بإكمله. لذا من الضروري أن نعيشها بفرح مَن تلقُّوا أعظم عطية ممكنة. يقول البابا فرنسيس: "حين يعطيكم الكاهن القربان المقدس قائلاً لكم "جسد المسيح"، تجيبونه "آمين"، أي أنكم تقرُّون بالنعمة والإلتزام اللذين يترافقا مع كونكم أصبحتم جسد المسيح. هذا جميل جداً. فكما تمنحنا الإفخارستيا أن نتحد مع المسيح وتنتزعنا من أنانيتنا، كذلك تتيح لنا المناولة أن ننفتح ونتَّحد مع جميع الذين صاروا واحداً في المسيح. هذه عظمة المناولة: نتحول جميعاً لنصبح ما نلناه!"

ختاماً لتضرع شعب الله ولرتبة المناولة، يتلو الكاهن بعد المناولة صلاة يسأل فيها أن يهبنا الله ثمار السر الذي احتفلنا به.

رتبة الختام

في هذه المرحلة يمكن تلاوة الإعلانات، فهي تعتبر بمثابة مشاركة عائلية حول مائدة الطعام. بعدها يأتي االسلام والبركة النهائية التي يعطيها الكاهن، والتي يمكن في بعض الأعياد والمناسبات أن يزاد اليها إضافات خاصة بالمناسبة. هذه البركة الأخيرة هي صلاة نطلب فيها من الله أن يكون معنا ويساعدنا على عيش رسالته، فهو إله ينشد الخير لواقع حياتنا كونه حاضر فيه.

أخيراً يقوم الكاهن أو الشماس بصرف جمع المؤمنين كي يعود كل الى عمله مسبحاً الله ومباركاً إياه.

كلمة الله

مقدمة للنص البيبلي

لقد أصبحنا مستعدين لقراءة نص تلميذي عماوس ومقاربته كنصٍ تعليمي حول خط سير إحتفالنا الإفخارستي. يتكلم النص عن شخصين يسيران معاً رغم أنهما غير متفقين، إذ كانا يتجادلان فيما بينهما. كذلك حالنا في الإحتفال الإفخارستي، فقد بذلنا في البداية كثيراً من الجهد كي نكوِّن مع سائر المحتفلين جماعة واحدة. كانا قلقَين مضطربَين من شدة الضياع والخيبة. فإذا برجل مارٍّ ينضم إليهما ويرغمهما على إدراك حال الضياع الذي أصابهما. نحن أيضاً نعي ونقرُّ بتقصيرنا في فعل التوبة. جاء يسوع لملاقاتهم وسار معهم لكنهم لم يعرفوه لأنه لم يعد من الممكن رؤية يسوع إلا بعيون الإيمان. ولكي يوقظ في داخلهم هذا الإيمان، أخذ يسوع يفسر لهما ما جاء عنه في جميع أسفار التوراة. هذا التفسير جعل قلبهما يتَّقد في صدريهما وحضَّرهما للتعرف إليه، تماماً كما في ليتورجيا الكلمة. إقتبل التلميذان تعليم يسوع وأبديا توقهما للبقاء في صحبته: ونحن أيضاً حين نعلن إيماننا، نستقبل كلمة يسوع ونستعد للقائه شخصياً. لمَّا جلس يسوع معهما الى المائدة، أخذ الخبز وبارك ثم كسره وناولهما. بعدها عرفاه رغم أنه غاب عنهما. أفعال يسوع الأربعة هي ما نكرره على الدوام في ليتورجيا الإفخارستيا. عبر هذه الأفعال الأربعة يصبح يسوع حاضراً بالفعل معنا، وإن بطريقة سرية. إثر كل ذلك، عاد التلميذان مسرعين الى أورشليم ليخبرا الآخرين ما حدث لهما. في ختام الإفخارستيا، نرسَل للشهادة للقائم من الموت.

إنجيل لوقا، ٢٤/١٣-٣٥

"وإذا باثنين منهم كانا ذاهبين، في ذلك اليوم نفسه، الى قرية اسمها عماوس، تبعد نحو ستين غلوة من أورشليم. وكانا يتحدثان بجميع هذه الأمور التي جرت. وبينما هما يتحدثان ويتجادلان، إذا يسوع نفسه قد دنا منهما وأخذ يسير معهما، على أن أعينهما حجبت عن معرفته، فقال لهما: "ما هذا الكلام الذي يدور بينكما وأنتما سائران؟" فوقفا مكتئبين. وأجابه أحدهما واسمه قلاوبا: "أأنت وحدك نازل في أورشليم ولا تعلم الأمور التي جرت فيها هذه الأيام؟" فقال لهما: "وما هي؟" قالا له: "ما يختص بيسوع الناصري، وكان نبياً مقتدراً على العمل والقول عند الله والشعب كله، كيف أسلمه عظماء كهنتنا ورؤساؤنا ليحكم عليه بالموت، وكيف صلبوه, وكنا نحن نرجو أنه هو الذي سيفتدي إسرائيل. ومع ذلك كله فهذا هو اليوم الثالث منذ جرت تلك الأمور. غير أن نسوة منا قد حيرتنا، فإنهم بكرن الى القبر فلم يجدن جثمانه فرجعن وقلن إنهن أبصرن في رؤية ملائكة قالوا إنه حي. فذهب بعض أصحابنا الى القبر، فوجدوا الحال على ما قالت النسوة. أما هو فلم يروه". فقال لهما: "يا قليلي الفهم وبطيئي القلب عن الإيمان بكل ما تكلم به الأنبياء. أما كان يجب على المسيح أن يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟" فأخذ, بدءا من موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما في جميع الكتب ما يختص به. ولما قربوا من القرية التي يقصدانها، تظاهر أنه ماض الى مكان أبعد. فألحا عليه قائلين: "أمكث معنا، فقد حان المساء ومال النهار". فدخل ليمكث معهما. ولما جلس معهما للطعام، أخذ الخبز وبارك ثم كسره وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه فغاب عنهما. فقال أحدهما للآخر: أما كان قلبنا متقداً في صدرنا، حين كان يحدثنا في الطريق ويشرح لنا الكتب؟" وقاما في تلك الساعة نفسها ورجعا الى أورشليم، فوجدا الأحد عشر والذين معهم مجتمعين وكانوا يقولون إن الرب قام حقاً وتراءى لسمعان. فرويا ما حدث في الطريق، وكيف عرفاه عند كسر الخبز".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

ندعو الزوجين المضيفين أن ينتقيا مقطعا موسيقيا أو ترنيمة مرتبطة بالإفخارستيا ولها معنى خاص بالنسبة لكم.

مشاركة حياتية

يمكن للمشاركة خلال هذا الشهر أن تدور حول ما إذا كانت كلمة الله قد ساعدتنا في موقف معين، وجعلت نظرتنا أو تصرفنا أكثر انسجاماً مع مشيئة الرب في حياتنا.

صلاة

فلتكن صلاتنا مرتكزة على نص لوقا ٢٤/١٣-٣٥ المقترح لهذا الشهر.

نحن، كتلاميذ ليسوع، نسير على الدرب ويسوع يرافقنا، لكننا في غالب الأحيان لا نراه ولا نتعرف اليه ونجد صعوبة في فهمه. لذا نراه يأخذ المبادرة ويساعدنا على إزالة الغشاوة عن عيوننا. نقترح لصلاة هذا الشهر مساراً ذات مراحل ثلاث.

١- صلاة الغفران (لو ٢٤/١٣-١٧)

" يتجادلان (...) على أن أعينهما حُجبت عن معرفته (...) مكتئبين...

يا رب، إغفر لنا جدالاتنا، غضبنا، نسياننا، إحساسنا بالكآبة لأننا نسينا أنك حاضر بيننا...

إعطاء إمكانية التعبير لمن يرغب.

٢- صلاة التضرع (لوقا، ٢٤/١٩-٢٩)

نسأل الله أن يرافقنا في ما نواجهه في حياتنا من أمور تحتاج الى دعمه ومرافقته...

إعطاء إمكانية التعبير لمن يرغب.

صلاة الشكر (لوقا، ٢٤/٣٠-٣٤)

إنفتحت عيناهما واتقد قلبهما.

نشكر الله على حضوره المحب في هذه المرحلة من حياتنا، فحضوره يفتح عيوننا ويجعل قلوبنا تتقد ويحملنا على التواصل والكلام...

إعطاء إمكانية التعبير لمن يرغب.

مشاركة روحية

في هذا الشهر، نولي انتباهاً خاصاً لنقطة الجهد الملموسة التي تدعونا في كل عام الى أن نأخذ وقفة مطوَّلة مع الله – كأزواج إن أمكن – في خلوة لمدة ٤٨ ساعة، كي نفكر ونتأمل ونضع بحضوره برنامجاً لحياتنا. ربما نكون قد قمنا بذلك أو ننوي القيام به في المستقبل القريب. كيف ساعدتنا هذه الخلوة على اكتشاف مشيئة الله في حياتنا؟

فيما يتعلق بواجب المجالسة، نقترح حواراً حول اللقاء العالمي: كيف نهيء أنفسنا للمشاركة فيه – إن كنا ننوي المشاركة حضوريا؟ إن كان حضورنا متعذراً، فكيف يمكننا المشاركة عن بعد وهل سنخصص وقتاً للصلاة على نية اللقاء للتواصل مع المشاركين من فرقتنا أو من فرق أخرى، كي نواكب الحدث ونشارك فيه بطريقة أو بأخرى؟ كما يمكن في الوقت عينه أن نسأل أنفسنا إن كنا نشعر بالإنتماء لهذه الجماعة الأوسع التي تتخطى فرقتنا لتشمل أيضاً الفرق الأخرى. كذلك يمكن لواجب المجالسة أن يكون مناسبة لنتأمل في مشاركتنا في هذا الاجتماع واللقاءات الآخرى التي ندعى اليها: لقاءات تنشئة ، أعمال الخدمة، إلخ...

أسئلة للتأمل والمشاركة

يمكن أن نتحدث عما إذا كنا نتشارك بعض المشاعر أو التعليقات التي أوردناها في القسم الأول من هذا الفصل.

في أي احتفالات إفخارستية نشارك عادة؟ تلك التي تقام في رعيتنا؟ هل نبحث عن رعايا أخرى نجدها أكثر ملاءمة لنا؟ كيف نصنِّف نوعية مشاركتنا في قداس الأحد؟ هل نشعر بأننا أعضاء في جماعة أم مجرد مشاهدين؟ هل نهيء أفسنا بطريقة خاصة؟

كيف يساعدنا نص تلميذي عماوس على فهم اختبارنا للإفخارستيا؟

نحو تورينو

نص تلميذي عماوس سوف يطبع لقاء تورينو. بإمكاننا أن نستعلم عن الشعار الذي اعتمد والرمز الذي اختير لهذا اللقاء، كما عن وسائل المتابعة عن بعد وما يمكننا أن نقوم به لنتَّحد مع المشاركين، حتى وإن لم يكن بوسعنا أن نشارك حضورياً.

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

الفصل الثامن– إصنعوا هذا لذكري

ليست الإفخارستيا مجرد ذكرى لحدث ولّى ومضى، بل إحياء لحدث يتجدد مع كل احتفال إفخارستي فيصبح حاضراً وينفتح على المستقبل. حين يقول يسوع لتلاميذه ويقول لنا اليوم "إصنعوا هذا لذكري"، فإن المقصود بـ"هذا" لا يقتصر على حركة طقسية نؤديها، بل يتناول بنوع أخص ما تحمله من معاني. فإن كانت هذه الحركة بالنسبة ليسوع هي احتفال بحياة تُبذَل، أفلا ينبغي أن تكون كذلك بالنسبة لنا أيضاً؟ سبق أن رأينا في الفصول السابقة ان الأمر لا يتعلق بتكرار رُتَب وطقوس، بل بمدى استعدادنا لأن نؤخذ ونبارَك ونكسَر ونعطى، كما فعل يسوع طوال حياته وصولاً الى ذاك الفصح الأخير، فنعيش كما عاش يسوع ونحتفل مثله بحياتنا المبذولة. سنخصص هذا الفصل الأخير لمحاولة إعطاء ترجمة عملية لما يعنيه في حياتنا قول يسوع لنا: "إصنعوا هذا لذكري" (لو ١٩/٢٢)، واكتشاف ما تعنيه في العمق كلمة "هذا"، التي تنطوي على دعوة تتطلب منا المزيد وتربط الإحتفال الإفخارستي بأكمله بحياتنا المسيحية.

إذهبوا بسلام المسيح

عبارة "إذهبوا بلام المسيح ليست عبارة ختامية. فإن كنا أمناء لما عشناه في الإفخارستيا، تصبح هذه العبارة بدايةً لزمنٍ جديدٍ، وإرسالاً لمواصلة مسيرة حجّنا على درب الإيمان.

إن نهاية الإحتفال الإفخارستي تشكل دعوة لنا لنتذكر العلاقة القائمة بين الإفخارستيا وحياتنا المسيحية، كما بين الإفخارستيا والرسالة. رغم أننا نختبر هذه العلاقة المباشرة طوال الإحتفال لكنها مع نهاية الإحتفال تصبح في قمة الوضوح، إذ يعبَّر عنها صراحة في الإرسال الختامي "إذهبوا بسلام المسيح...".

هذا السلام الختامي ليس لإراحة الضمائر، ليس "إذهبوا بسلام لأنكم قمتم بما عليكم"، بل هو على العكس إرسال: "إذهبوا بسلام الله لتبشِّروا بما عشتموه واختبرتموه في هذا الإحتفال الإفخارستي".

أليس هذا ما فعله المسيح؟ فقبل أن يرسل تلاميذه ليبشروا بالإنجيل ويشهدوا للقيامة في العالم أجمع، بسط يديه وباركهم (راجع لو ٥٠/٢٤). وهذا ما يقوم به الكاهن في نهاية كل احتفال إفخارستي. فالبركة هي الرابط الذي يجمع ما بين الإحتفال الإفخارستي والحياة المسيحية.

في القداس، يتم إرشادنا طوال الإحتفال الإفخارستي الى مواقع حضور الله. فكل مرة يقول فيها الكاهن "سلام الله معكم" ونجيبه "ومع روحك"، تُكشف لنا أحدى تلك المواقع:

١– في رتبة البدء، نكتشف أن الله حاضر وسط الجماعة الملتئمة.

٢– في ليتورجيا الكلمة، يعلَن أن الله حاضر عبر كلمته الحية والمحيية.

٣– في "سلام الله معكم" خلال الصلاة الإفخارستية، ندعى للإعتراف بحضور الله في خبز الحياة.

٤– في "سلام الله معكم" الأخير، يتم إرسالنا، فنغادر الكنيسة واثقين كل الثقة من حضور الله في واقع حياتا، حضور إله يسبقنا و يسير أمامنا، يرسلنا ويرافقنا في رسالتنا.

.

خلال القداس، التقينا بيسوع القائم من الموت، وعلينا الآن أن نكون شهوداً لقيامته في العالم أجمع. سمعنا كلمته وعلينا الآن أن ننقلها الى الآخرين. تلقينا الخبز الذي يهب الهياة، وعلينا الآن أن نعيش الحياة الجديدة. إجتمعنا كإخوة

وعلينا الآن أن نفترق لنكون إخوة لجميع الشعوب. مجدنا الله بصلواتنا وترانيمنا، وعلينا الآن أن نحول حياتنا اليومية الى تسبيح متواصل لله. شاركنا المسيح بعطائه الذات لله وللبشر، وعلينا الآن إثبات هذا العطاء من خلال أعمالنا.

إن الإفخارستيا تغيرنا وتلزمنا، بل تحوّلنا شيئاً فشيئاً الى إفخارستيا. ففيما تتيح لنا بلوغ الحياة الجديدة، تقتضي منا أن نسعى الى العيش وفقاً لمعايير الإنجيل. لا يجوز أن نكون أناساً لا يغير القداس شيئاً في حياتهم، أناساً لا يرقون الى مستوى يليق بكونهم مسيحيين أو حتى بكونهم بشراً.

لقد أُسست الإفخارستيا كي تحدث فينا معجزة الحب والنعمة التي تغيرنا. إن لم يكن الأمر كذلك، فهنالك مشكلة. إنَّ مدى مشاركتنا الفعلية في الإحتفال الإقخارستي يقاس بما يحققه في حياتنا بعد الإحتفال.

الإلتزام بالشهادة المسيحية

يشير البابا فرنسيس الى أهمية التزامنا كمسيحيين بأن تكون مشاركتنا في الإقخارستيا مشاركة واعية. ويشدد على ضرورة أن نكون رجالاً ونساء إفخارستيين في كل أوجه حياتنا. ويشرح معنى ذلك قائلاً أنهم أشخاص امتلأوا من المسيح ويريدون أن يكونوا على مثاله، مدركين ضعفهم لكنهم في الوقت عينه ثابتون في مقصدهم بأن يكونوا مسيحيين حقيقيين: "مع نهاية القداس، يبدأ الإلتزام بالشهادة المسيحية، فذهاب المسيحيين الى القداس ليس مهمة يؤدونها ثم ينسونها. يذهبون الى القداس للمشاركة فيه. يذهبون للمشاركة بآلام وقيامة الرب، ليتمكنوا بعدها من العيش أكثر فأكثر كمسيحيين، حينها، يبدأ الإلتزام بالشهادة المسيحية. نغادر الكنيسة لـ" نذهب بسلام" وتحلَّ بركة الله في نشاطاتنا اليومية، في بيوتنا، في أماكن عملنا، في الإنشغالات الأرضية، "ممجدين الرب من خلال حياتنا".(...)

"علينا ألا ننسى أننا نحتفل بالإفخارستيا لنصير رجالاً ونساءً إفخارستيين. ماذا يعني ذلك؟ يعني أن ندع المسيح يعمل من خلال أعمالنا، وندع أفكاره تكون أفكارنا ومشاعره مشاعرنا وخياراته خياراتنا. أن نصنع ما صنعه يسوع، تلك هي القداسة المسيحية".

كيف لثمار القداس أن تغيّرنا إن لم ندعها تنضج في حياتنا ويومياتنا؟ بإمكاننا ان نصوِّر الأمر على الشكل التالي: إن القداس هو كحبة الحنطة التي تكبر وتنمو وتنضج عبر الأعمال والتصرفات التي تجعلنا نشبه يسوع. بالتالي فإن ثمار القداس ما أعطيت لنا إلا لتنضج في حياتنا وتنضجنا. فبقدر ما نزداد اتحاداً بالمسيح، بقدر ما تفعِّل الإفخارستيا النعمة التي نلناها من الروح القدس في سر العماد وسر التثبيت، كي تكون شهادتنا المسيحية ذات مصداقية".

الإفخارستيا، نبع الرسالة

يدعونا الأب كافاريل، في نص معبِر جداً، الى التأمل في الشبه القائم بيننا وبين شعب إسرائيل، هذا الشعب الذي بعد أن أكل الفصح، سار في الصحراء بحثاً عن أرض الميعاد. ولكونه أكل وتغذَّى وسار بهدي الله، تمكن من اكتشاف دعوته كشعب الله. هذا التشبيه يذكِّرنا بإن المسيح لا يتركنا وحدنا في تحقيق ما دعينا إليه والتزمنا به. فهو يوقظ فينا الرغبة في الإنطلاق الى العالم للقاء إخوتنا وأخواتنا لنشاركهم بما نؤمن به ونبدأ مسيرتنا. يعطينا ذاته مأكلاً ليذكرنا بأن لا شيء مما نفعله ينجَز بقدراتنا الذاتية وطاقاتنا، فهو يرافقنا دوماً ويغذينا. إن كنا بتناولنا الإفخارستيا ندخل في اتحاد وثيق مع المسيح، فذلك لكي نشبهه أكثر فأكثر، ونسعى أن نجعل من حياتنا إنعكاساً للسلوك ولنمط العيش المتوقع من المسيحي، حتى لو كان هذا الإنعكاس أقل بريقاً مما نرغب به. هذا مفيد لنا كأفراد، لكن بإمكاننا كأزواج أن نرى كيف يمكن أن نلتزم بمزيد من الوضوح بخدمة بناء الملكوت: إن عيش الإفخارستيا كأزواج سيساعدنا

على الإنطلاق معاً للرسالة، بمزيد من القوة والإتحاد. فلنصغِ الى كلام الأب كافاريل الذي سيساعدنا على فهم هذا المعنى الرسولي:

أود أن أتكلم عن ميزة أخرى خاصة بالعائلات التي تعيش سر فصح المسيح. إنهم يرفضون أن يكونوا أناساً مكتفين بذاتهم، مرتاحين لوضعهم، لا يقومون بأية مراجعة ولا يبذلون أي جهد. فهم على عكس ذلك، "غرباء ونزلاء في الأرض" بحسب تعبير القديس بولس. كيف يمكن أن يكونوا غير ذلك؟ تعلمون أنه كان على العبرانيين أن يأكلوا حمل الفصح وأحقاؤهم مشدودة ونعالهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم، كمسافرين يأكلون ليستعيدوا قواهم قبل أن ينطلقوا في مسيرتهم الطويلة من مصر الى أرض الميعاد. كذلك الأمر بالنسبة الى الذين يأكلون فصح الرب: إنهم لا يقاطعون الأرض، بل على العكس من ذلك، يسيرون نحو موطن أفضل. وكلما تغذوا من الإفخارستيا، كلما كبر فيهم الشوق الى هذا الموطن الآخر".

كان يهوه يقول للعبرانيين: "تكونون لي شعباً، وأكون لكم إلهاً". هذا أيضاً ما يقوله للأزواج المسيح الذي مات ثم قام. وهو بالنسبة لهم، كما كان يهوه بالنسبة للعبرانيين السائرين في الصحراء، إله حاضر معهم، إله يقودهم ويسير بهم دوماً الى الأمام. لكن يبقى عليهم أن يتبعوه.

أختم بجملة قصيرة: الزواج هو الإبتكار العظيم الذي أتى به المسيح كي تعاش الإفخارستيا ثُناءً" (أي كثنائي).
."

كلمة الله

مقدمة للنص البيبلي

لقد شاء الله أن يبقى معنا في الإفخارستيا. لكن إعلان موت الرب الى أن يعود يعني بالنسبة للمشاركين في الإفخارستيا أن ندعه يغير حياتنا حتى تصبح بكليتها حياة إفخارستية، ونلتزم بالسعي الى تغيير العالم ليسير بهدي تعاليم الإنجيل. إن الإفخارستيا هي عمل تبشيري مميز لأنها أفضل تعبير عن إيماننا. ما من شيء يظهر موقفنا كمؤمنين ومضمون إيماننا بقدر هذا اللقاء بين يسوع وتلاميذه حيث نكشف نحن وإياه جوهرنا كمسيحيين وأسلوب عيشنا، وتتجلى الكنيسة كخادمة الإنجيل المتواضعة. لكن المؤسف في الموضوع أن ذلك يمكن أن يأتي بنتيجة معاكسة. فالإفخارستيا كما قلنا هي عمل تبشيري بامتياز. لكن حين نحولها الى مجرد رتبة خالية من الحياة، تصبح شهادة مضادة بالغة الخطورة. فما من تحريف أشد سوءاً من ذاك الذي يطال علامات المحبة. لا شك أن نص القديس بولس بالغ القساوة، لكنه يجعلنا نعي أي التزام يترتب عن مشاركتنا في الإفخارستيا.

الرسالة الأولى الى أهل قورنتس، ١١/١٧-٣٠

"أما وأنا في باب الوصايا، فإني لا أُثني عليكم، لأن اجتماعاتكم لا تؤول الى ما يفيدكم، بل الى ما يؤذيكم. فأول ما هناك أنه، إذا انعقدت جماعتكم، وقعت بينكم انقسامات، على ما بلغني. وإني أصدق بعض هذا لأنه لا بد من الشقاق فيما بينكم ليظهر فيكم ذوو الفضيلة المجرَّبة. وأنتم، إذا ما اجتمعتم معاً، لا تتناولون عشاء الرب، فإن كل واحد منكم يبادر الى تناول عشائه الخاص. فإذا أحدكم جائع والآخر سكران. أفليس لكم بيوت تأكلون فيها وتشربون، أم أنكم تزدرون كنيسة الله وتهينون الذ ين لا شيء عندهم؟ فماذا أقول لكم؟ أَأُثني عليكم؟ لا، لست أُثني عليكم بذلك؟ فإني تسلمت من الرب ما سلمته إليكم، وهو أن الرب يسوع في الليلة التي أُسلم فيها أخذ خبزاً وشكر، ثم كسره وقال: "هذا هو جسدي، إنه من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري". وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء وقال: هذه الكأس هي

العهد الجديد بدمي. كلما شربتم فاصنعوه لذكري". فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تعلنون موت الرب الى أن يأتي. فمن أكل خبز الرب وشرب كأسه ولم يكن أهلاً لها فقد أذنب الى جسد الرب ودمه".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

يمكن للزوجين المضيفين أن يحضِّرا شموعاً تضاء أثناء الصلاة وتوزع على أعضاء الفرقة، كي يأخذوها الى منازلهم علامة على الرسالة المعطاة لهم: أن يكونوا نوراً للعالم.

مشاركة حياتية

يمكن أن نتشارك حول لحظة معبرة من حياتنا تتعلق برسالتنا كمسيحيين ودورنا في بناء الملكوت من خلال أعمال ملموسة، كالعناية بعائلاتنا، الإلتزام بخدمة معينة، في محيط عملنا، في رعيتنا، في فرقتنا...

صلاة

قراءة ١ كو، ١١/١٧-٣٠

بعد تلاوة النص البيبلي نقترح أن تقسم الصلاة الى ثلاثة مراحل: طلب المغفرة، الحمد والشكر، التضرع الى الله. في كل مرحلة، ندعو أحد الزوجين المضيفين الى قراءة النص البيبلي فيما يقرأ الآخر الصلاة المقترحة، مع ترك فاصل صمت قصير، يتيح لكل من المشاركين أن يصلِّي ويتأمل في ما يعنيه هذا النص لحياته، كما يمكن للراغبين بذلك أن يعبروا بصلاة بسيطة عما توصلوا إليه في تأملهم.

طلب المغفرة

"فأول ما هناك أنه، إذا انعقدت جماعتكم، وقعت بينكم انقسامات، على ما بلغني. وأني أصدق بعض هذا لأنه لا بد من الشقاق فيما بينكم ليظهر فيكم ذوو الفضيلة المجرَّبة".

يا رب، نسألك الغفران عن كل حالة خلاف أو شقاق عشناها في علاقتنا كزوجين، في عائلتنا، في فرقتنا.

نوايا حرة

حمد وشكر

"فإني تسلمت من الرب ما سلمته إليكم، وهو أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر، ثم كسره وقال: "هذا هو جسدي، إنه من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري". وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء وقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. كلما شربتم فاصنعوه لذكري".

أيها الرب يسوع، نشكرك لبقائك الدائم معنا ولكونك القوت والغذاء لحياتنا.

نشكرك...

تضرع

"فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تعلنون موت الرب الى أن يأتي".

ربنا يسوع، نسألك أن تهبنا القدرة على إعلان ملكوتك عبر أعمالنا وحياتنا. ساعدنا لنحقق رسالتنا كمسيحيين لبناء ملكوتك هنا والآن.

(نوايا حرة)

مشاركة روحية

فلنتشارك حول نقاط الجهد الملموسة. يمكن أن نتناول هذا الشهر واجب المجالسة. فلنقم بذلك كل على حدة في بادئ الأمر، ثم نتبادل الأفكار والخواطر مع شريكنا.

هل تشكل الإفخارستيا ضرورة حياتية بالنسبة لي؟ هل أجيء اليها حاملاً كل اختباراتي: الشخصية، الزوجية، العائلية، المهنية...؟ حين أحتفل بها، هل أحمل في فكري وصلاتي أولئك الذين لدي مسؤولية معينة تجاههم؟ هل تشكل الإفخارستيا غذاء أساسياً لنموي كمسيحي؟ هل تساعدني في تمييز الرسالة التي دعيت أليها؟ بعد أن ينتهي القداس، هل أعيش طبقاً لما أؤمن به كمسيحي ؟

في حوارنا الزوجي، فلنتشارك ما توصلنا إليه في تأملنا. علينا أيضاً أن نفكر في الطريقة التي يمكن أن يساعد بها أحدنا الآخر على جعل الإفخارستيا أكثر فعالية في حياتنا. قد يكون من المستحسن أن تدخلوا في برنامجكم العائلي محطات معينة يذهب فيها الزوجان معاً الى القداس، ليس فقط أيام الآحاد، بل في التواريخ والمناسبات المهمة في حياتكم كعائلة: أعياد ميلاد، ولادات، أحداث مهمة. ربما تساعدكم هذه الطريقة كي تتمكنوا بالفعل من عيش الإفخارستيا كنبع لكم كزوجين وكعائلة.

أسئلة للتأمل والمشاركة

فلنتشارك مع الفرقة ما يعنيه في واقع حياتنا قول يسوع: "إفعلوا هذا لذكري".

هل أستطيع أن أحدد ما معنى أن أكون إنساناً إفخارستياً وكيف يترجم فعلياً في حياتي الحاضرة هنا والآن؟ الى ماذا يدعوني الله؟ الى ماذا يدعونا في حياتنا كزوجين، كمستشار أو مرافق روحي، كأرمل أو أرملة؟

بإمكاننا أن نتشارك ما إذا كانت الإفخارستيا تغذينا وتمنحنا القوة في الرسالة التي دعينا اليها في هذه المرحلة من حياتنا؟ هل ساعدني موضوع التأمل على تجسيد هذه الرسالة عملياً؟

ماذا يعني لنا اليوم قول الأب كافاريل: "الزواج هو الإبتكار العظيم الذي أتى به المسيح كي تعاش الإفخارستيا ثناءً".

نحو تورينو

ما زال حاضراً في ذهننا أن اللقاء العالمي في تورينو سوف يجري في شهر تموز المقبل. فلنبحث عن طريقة تتيح لنا أن نكون في اتحاد مع المشاركين ولنأخذ عهداً على أنفسنا بأن نكون بنوع أخص في شركة مع الحركة بأسرها طوال أيام اللقاء وبمتابعتها والصلاة من أجلها.

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)
صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

الفصل التاسع -الاجتماع التقييمي

.

لهذا الفصل هيكلية مختلفة عن تلك التي اعتمدناها في اجتماعاتنا طوال هذه السنة، إذ أننا نهدف من خلاله الى إعادة قراءة المسيرة التي قمنا بها على الصعيد الشخصي، كأزواج، كفرقة، على ضوء ما عشناه في لقاءاتنا. هذا الاجتماع التقييمي، نريده وقفة تأمل حول السنة المنصرمة، نقوم بها سوياً تحت نظر الله. هو اجتماع للفرقة ووقت للمشاركة والتعاضد، في جو من الصلاة والحقيقة والشراكة.

ما نقترحه في هذا الفصل يستند الى قراءة الكلمة والتعليق عليها والى نص للبابا فرنسيس ختم به تعليمه حول الإفخارستيا في اللقاءات العامة سنة ٢٠١٧-٢٠١٨.

كما نقترح برنامجاً تحضيريا لهذا الاجتماع. يمكن لكل فرقة أن تختار التركيز على الأقسام الأكثر ملاءمة لوضعها الحالي. المهم أن نحضِّر هذا اللقاء معاً كأزواج. في ختام السنة، نقوم سوياً بتقييم ما عشناه ونتأمل في نقاط القوة كما في نقاط الضعف التي ينبغي التشديد عليها في موضوع التأمل للسنة المقبلة، ونستعد لانتخاب زوجين مسؤولين جديدين. كما لدينا خيار آخر وهو أن يجري هذا اللقاء في إطار إفخارستيا ختامية نعيشها معاً كفرقة، وأن نعيد صياغة الإقتراحات كي تتلاءم مع مختلف أقسام اللقاء.

كلمة الله

سنعيد قراءة نص تأسيس الإفخارستيا الذي افتتحنا به مقدمة موضوعنا، لنتذوق فصح ربنا يسوع، هذا الإله الباقي داشماً وأبداً معاً. ونتوقف بشكل خاص عند الأفعال الأربعة التي تأملنا فيها على مدار السنة: أخذ، بارك، كسر، أعطى.

"فلما أتت الساعة، جلس هو والرسل للطعام. فقال لهم: "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. فإني أقول لكم: لا آكله بعد اليوم حتى يتمَّ في ملكوت الله". ثم تناول كأساً وبارك وقال: "خذوا هذا واقتسموه بينكم، فإني أقول لكم: لن أشرب بعد اليوم من عصير الكرمة حتى يأتي ملكوت الله". ثم أخذ خبزاً وبارك وكسره وناولهم إياه وقال: "هذا هو جسدي يُبذل من أجلكم. إصنعوا هذا لذكري". وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يُراق من أجلكم". (لوقا ٢٢/١٤-٢٠)

الوليمة الإفخارستية

نورد في ما يلي تعليم البابا فرنسيس خلال اللقاء العام في ٤ نيسان ٢٠١٨، الذي ختم به سلسلة لقاءات شكَّلت تعليماً مهماً حول كيفية عيش الإحتفال الإفخارستي. فلنقرأ سوياً هذا النص، آخذين في الإعتبار مدى تشديده على الوحدة وعلى الدعوة الى الرسالة وعلى ضرورة الإنتباه الى من قد يكونون بحاجة الينا وكيف تساعدنا الإفخارستيا وتقوِّينا وتغذِّي التزامنا.

إن التقدم بانتظام الى الوليمة الإفخارستية يجدِّد ويقوّي ويعمّق وحدتنا بالجماعة المسيحية التي ننتمي اليها، ويوحدنا مع إخوتنا في المسيح، إنطلاقاً من مبدأ إيماني أساسي وهو أن الإفخارستيا تصنع الكنيسة. إن المشاركة في الإفخارستيا تلزمنا تجاه الآخرين، خاصة الفقراء منهم، إذ تعلّمنا أن نعبُر من جسد المسيح الى جسد إخوتنا، حيث ينتظر يسوع منَّا أن نتعرَّف إليه، فنخدمه ونكرمه ونحبه عبرهم وفيهم. ولأننا نحمل في آنية من خزف كنز الإتحاد مع المسيح (راجع ٢ كو ٧/٤)، علينا أن نعود باستمرار الى المذبح المقدس، الى أن يحين أوان التنعُّم في الفردوس بملء فرح عرس الحمل (راجع رؤ ٩/١٩). فلنشكر الرب على المسيرة التي أعطانا أن نقوم بها معاً، كي نعيد اكتشاف القداس الإلهي. ولندع نفوسنا تنجذب بإيمان متجدد الى هذا اللقاء الحقيقي مع يسوع، الذي مات وقام من أجلنا، وهو مُعاصر لنا. ولتزْهر حياتنا دوماً، كما في الفصح، وتعطِ ورود رجاء وإيمان وأعمال صالحة. ولنستمدَّ دوماً من الإفخارستيا، وبالإتحاد مع يسوع، القدرة على عيش كل ذلك".

اجتماع الفرقة

الإستقبال

نقترح أن يقوم الزوجان المستضيفان بتحضير سلَّة مع بضعة أوراق بيضاء، ليكتب كل واحد اسم الزوجين اللذين يقترح أن يصبحا المسؤولين الجديدين. تترك السلة طوال الاجتماع الى أن يحين وقت الإختيار.

نشارك ونكون فرقة

" أن نلعب كفريق، وكفريق مسيحي،هوذا بالتحديد ألشيء ألأساسي لمحاربة فرديتنا العتيقة وألقضاء عليها شيئاً فشيئاً، هوذا ما يجعلنا نبلغ الى مزيد من المحبة الأخوية والى تعاضد روحي أكثر كمالاً، هوذا ما يحقق فينا تلك الـ "إكليزيا"، أي "جماعة الله" التي وعدَنا المسيح بأن يكون دوماً حاضراً في وسطها: "كلما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، أكون حاضراً بينهم". لذا أعتقد أن الأهم من بين كل موجبات شرعتنا هو أن نكون فرقاً ونلعب اللعبة بكل نزاهة وصدق. (الأب كافاريل، "اللعب كفريق"، الرسالة الشهرية الى فرق السيدة، رقم ٧، نيسان – أيار ١٩٥٧).

قد تساعدنا الأسئلة التالية على التفكير في مشاركتنا:

- كيف أصغينا الى بعضنا البعض، كيف احترمنا وساندنا وشجعنا بعضنا البعض؟ هل استطعنا أن نتشارك كل شيء، هل شعرنا أننا قادرون فعلاً على التواصل؟
- كيف عشنا موضوع التأمل لهذه السنة، هل ساعَدنا ذلك على عيش الإفخارستيا بطريقة مختلفة؟
- كيف عشنا علاقتنا مع باقي الحركة: مشاركة في ما يقام من نشاطات في قطاعنا أو في منطقتنا، خدمات قد يُطلب منا تأديتها، قراءة الشرعة، زيارة الموقع الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي. هل نشعر فعلاً بانتمائنا لحركة أوسع من نطاق فرقتنا؟

من بين كل ما عشناه هذه السنة،

ما الذي يجب الإستمرار به؟

ما الذي ينبغي تغييره؟

كلمة الله:

قراءة لو ١٤/٢٢-٢٠

فلنقدِّم في صلاتنا ما عَنَتْه هذه المسيرة الإفخارستية لكل منا، لنا كزوجين، لعائلتنا، لفرقتنا.

صلاة

- نسبّح الله ونشكره على,,,
- نطلب الغفران على...
- نسأل الرب أن يمنحنا...

يمكن لاختيار الزوجين المسؤولين الجديدين أن يتمَّ في جو الصلاة هذا.

- يمكن للزوجين المسؤولين الحاليين أن يشرحا طريقة عيشهما لمسؤوليتهما.
- كما يمكن للفرقة أن تفصِح عما إذا كانت تنتظر طريقة إدارة معينة للقاءات من قبل الزوجين المسؤولين الجديدين.

إختيار الزوجين المسؤولين الجديدين

يمكن أن نختم اللقاء بالصلاة سوياً:

يا رب، لقد اجتمعنا باسمك. إننا حاضرون هنا، كلٌّ مع الإنسان الذي ارتبط به في سر الزواج، ومجتمعون مع كافة أزواج وأعضاء فرقتنا، لنكون حاضرين ومتنبهين لبعضنا البعض ونحمل بعضنا في الصلاة. أعطنا يا رب نعمة معرفة ما هو أساسي لعيش إيماننا وافتح قلوبنا وعقولنا كي تصير فرقتنا أكثر فأكثر جماعة أخوَّة في خدمتك.

مشاركة روحية

كيف عشتم نقاط الجهد الملموسة هذه السنة؟

كيف كانت المشاركة؟

هل ساعدنا ذلك في عيش الإفخارستيا بمعناها الحقيقي؟ في المشاركة فيها بمزيد من المواظبة ومزيد من العمق؟ في التفكير في مواقفنا وتصرفاتنا؟ ماذا اكتشفنا، من خلال نقاط الجهد الملموسة والتأمل في الإفخارستيا، حول رسالتنا كأشخاص، كأزواج، كفرقة؟

في هذه الجلسة الأخيرة لهذه السنة، نقترح أن تطرحوا على أنفسكم السؤال التالي: هل اكتشفت أمراً أو موقفاً أساسياً ساعدني على عيش الإفخارستيا بشكل مختلف؟ هل من شيء يمكن أن نقوم به كأزواج، كي تكون مشاركتنا في الإفخارستيا أكثر وعياً وعمقاً؟

نحو تورينو

نصلي من أجل الأشخاص الذين يستعدون للسفر الى تورينو ونسأل الله أن يكون هذا اللقاء العالمي مصدر تشجيع وإحياء لفرق السيدة.

نشيد مريم (تُعظِّم نفسي الرب)

صلاة من أجل تقديس الأب هنري كافاريل

ملحق

السنة الليتورجية

إضافة الى الإحتفال بقيامة الرب كل أحد، تستعيد الكنيسة على مدار السنة سرِّ المسيح بأكمله، من التجسد الى العنضرة وانتظار مجيء الرب. تتألف السنة الليتورجية من ٥٢ أسبوعاً، تماماً كالسنة المدنية، لكنها على عكس هذه الأخيرة، تبدأ في أول أحد من زمن المجيء. نستعرض فيما يلي تقسيم السنة الليتورجية بحسب تسلسلها الزمني :

زمن المجيء

هو زمن التهيئة للميلاد، نحيي فيه ذكرى المجيء الأول لإبن الله، وفي الوقت عينه ننتظر مجيئه الثاني في نهاية الأزمنة. يمتد هذا الزمن على أربعة أسابيع، تبدأ من مساء الأحد الأول الى مساء عيد الميلاد.

زمن الميلاد

نحتفل فيه بميلاد الرب وأولى تجلياته، وتتضمن بالتالي احتفالين أساسيين: الميلاد (٢٥ كانون الأول) والغطاس أو الدنح (٦ كانون الثاني). كما نحتفل بين العيدين بمريم أم الله (١ كانون الثاني). يمتد زمن الميلاد من عشية عيد الميلاد الى الأحد الذي يلي عيد الغطاس الذي نحتفل فيه بمعمودية يسوع.

الزمن العادي

هذا الزمن ليس مخصصاً لإحياء جانب معين من سر المسيح، بل للإحتفال بالسر بأكمله، كي يتمكن المؤمنون من استيعابه تدريجياً. لذا فهو يستعرض على التوالي الأحداث الرئيسية من حياة يسوع العلنية وألديناميكية ألداخلية لنشؤ ملكوت الله في هذا العالم.

هذا الزمن هو الأطول، إذ يمتد على ٣٣ أو ٣٤ أسبوع، لكنه يقسَم الى مرحلتين غير متساويتين. الأولى، وهي الأقصر، تمتد من الأثنين الذي يلي معمودية الرب الى الثلاثاء الذي يسبق أربعاء الرماد. أما الثانية، وهي أطول، فتبدأ من الإثنين الذي يلي أحد العنصرة وتنتهي عشية أول أحد من زمن المجيء.

زمن الصوم

هو زمن استعداد للإحتفال الفصحي. استعداد بالدرجة الأول للموعوظين، الذين ينالون الرتب الأخيرة ويتلقون تعليماً مسيحياً مكثفاً، استعداداً لتلقي أسرار التنشئة يوم الفصح. وهو أيضاً زمن استعداد للمؤمنين الذين يتهيأون لتجديد مواعيد عمادهم، من خلال التوبة وتكثيف مواظبتهم على الصلاة وسماع كلمة الله.

يمتد هذا الزمن من أربعاء الرماد الى صباح خميس الأسرار. أما الأيام الأخيرة من هذا الزمن، أي إبتداء من أحد الشعانين، فهي تتدرج ضمن أسبوع الآلام، حيث نحيي ذكرى آلام المسيح ونحتفل برُتَبِها.

ثُلاثيَّة الفصح

هذه الثُلاثيَّة تشكل ذروة السنة الليتورجية بأكملها، إذ نحتفل فيها بآلام وموت وقيامة المسيح. وكما يتصدر يوم الأحد سائر أيام الأسبوع، كذلك يحتلُّ احتفال الفصح مركز الصدارة في السنة الليتورجية. تبدأ الثلاثية يوم خميس الأسرار

بالقداس المسائي الذي نحيي فيه العشاء الأخير للرب، وتبلغ نقطة ارتكازها في ليلة السهر الفصحية وتنتهي مساء أحد الفصح.

زمن الفصح

يمتد على مدى خمسين يوماً، بدءاً من أحد الفصح وصولاً الى أحد العنصرة. نحتفل بكثير من الفرح بهذه الأيام الخمسين كأنها عيد واحد، أو كأنها يوم واحد، يوم أحد عظيم. ويشكل هذا الزمن صورة الكنيسة ووجهها البهي، فهو زمن حضور الرب القائم من الموت. الأيام الثمانية الأولى تسمى ثُمانيَّة الفصح ويحتفل بها تعظيماً للرب. بعد مرور أربعين يوماً على الفصح، نحتفل بصعود الرب. وفي الأيام الفاصلة بين الصعود والعنصرة، تستعد البيعة لإستقبال الروح القدس.

إحتفالات أخرى

إضافة الى الآحاد والأعياد التي تتخلل الأزمنة الليتورجية، تحتفل الكنيسة خلال السنة بإعياد أخرى وهي: الحبل بلا دنس (٨ كانون الأول)، القديسة مريم أم الله (١ كانون الثاني)، البشارة (٢٥ آذار)، الثالوث الأقدس **(الأحد الذي يلي العنصرة)**، جسد ودم يسوع المقدسين (الأحد الذي يلي عيد الثالوث الأقدس)، قلب يسوع الأقدس (يوم الجمعة الذي يلي عيد جسد الرب)، مولد يوحنا المعمدان (٢٤ حزيران)، عيد القديسين بطرس وبولس (٢٩ حزيران)، إنتقال العذراء (١٥ آب)، عيد جميع القديسين (١ تشرين الثاني)، يسوع المسيح، ملك الكون (آخر أحد من الزمن العادي). كما أن عيد شفيع المدينة أو القرية، وعيد القديس الذي سُميت الكنيسة على إسمه، وكذلك ذكرى تدشين الكنيسة تدخل ضمن سلسلة الأعياد المصنَّفة إحتفالية.

الوضعيات والحركات الليتورجية

دور الجسد في الإحتفال

إن الإنسان في تكوينه هو روح وجسد. هذان العنصران المتحدان والمترابطان إرتباطاً وثيقاً يكوِّنان معاً طبيعته البشرية. لذا، يستحيل أن يختبر المرء إحساساً حقيقياً صادقاً دون أن يقوم تلقائياً بالتعبير عنه جسدياً. كذلك فإن التعبير الجسدي يخلق درجة من الإلتزام تطال الشخص بكليته وتعبِّر عما يختلج في داخله من مشاعر أو تزيدها قوةً وعمقاً حتى أنها قد تثير فيه مشاعر لم يكن ليختبرها من تلقاء نفسه. .

هذا الأمر ينطبق أيضاً على علاقتنا مع الله وعلى عبادتنا، إذ إن العلاقة مع الله ترتكز على طبيعتنا وماهيتنا. فلو كانت عبادتنا روحية محضة، لكانت غير إنسانية، عدا عن كونها مستحيلة. إضافة الى ذلك، فإننا كمسيحيين نؤمن بقيامة الأجساد، لأن الجسد صار هيكلاً للروح القدس عبر سرِّ المعمودية وتغذى من سرِّ الإفخارستيا. بعبارة أخرى، فإن الله يراعي طبيعتنا ويتماشى مع مقتضياتها لذا يجسِّد عمله فينا بعلامات منظورة. لقد استعمل يسوع حركات جسدية ليقوم بمعجزات كان بإمكانه أن يصنعها بكلمة واحدة منه. كذلك فإن جميع الأسرار تعطَى للجسد لتقديس الروح. في سرِّ الإفخارستيا، يهبنا الله ذاته من خلال علامات منظورة،وهي الخبز والخمر، ونحن بدورنا نشارك في هذه الإفخارستيا عبر سلسلة وضعيات وحركات وأفعال جسدية تعبِّر عن موقفنا ومشاعرنا الداخلية. وبما أن الجسد هو الأداة التي نستخدمها للتعبير، فهو في الوقت عينه، وسيلتنا للتواصل مع الآخرين. إن الإفخارستيا هي في جوهرها

جماعية، إي أنها تقتضي إجماع القلوب. لكننا لا نستطيع بلوغ هذا الإجماع الروحي إلا من خلال حركات ووضعيات مشتركة ومفهومة للجميع، أي من خلال التواصل بالجسد.

الوضعيات الليتورجية

١- **وضعية الوقوف:** هي الوضعية الليتورجية الأساسية ، لكونها غنية بالمعاني:

نبدأ بمعناها الأوضح والأبسط: إنها علامة احترام، إذ أننا نحرص على الوقوف حين نكون في حضرة شخص نود إكرامه. هذا ما يجعلنا نقف عند دخول المحتفل وخروجه ولدى قراءة الإنجيل.

هي في الوقت عينه الوضعية الطبيعية للصلاة اليهودية كما للصلاة المسيحية. لذا يقف المحتفل والمؤمنون خلال الصلوات الإحتفالية.

وهي الوضعية الفصحية بإمتياز: بما أن المسيح حررنا من الخطيئة والموت، فإننا لم نعد عبيداً، بل أبناء يتقدمون الى الله بثقة كبيرة. لهذا السبب، كانت الليتورجيا القديمة تحظِّر الركوع خلال قداس الأحد.

هي وضعية من ينتظر السعادة الأبدية، إذ إنها الوضعية التي يتخذها المختارون للملكوت حين يرفعون الحمد والشكر: ""رأيت بعد ذلك جمعاً كثيراً لا يستطيع أحد أن يحصيه... وكانوا قائمين أمام العرش وأمام الحمل" (رؤ ٩/٧).

٢- **وضعية الركوع:** إنها الوضعية الأخرى التي يتخذها المسيحيون للصلاة، وهي تحمل معنيين مختلفين:.

هي وضعية إتضاع وتوبة، نُقرُّ من خلالها بأن الخطيئة أوقعتنا أرضاً، لذا نستخدم وضعية الركوع خلال أفعال وأوقات التوبة ..

لكنها أيضاً وضعية التضرع والإقرار بعظمة الله. وقد استخدمها الرسل بهذا المعنى: "فأخرج بطرس الناس كلهم، وجثا وصلى" (أع ٤٠/٩). "قال (بولس) هذا ثم جثا وصلى معهم جميعاً" (أع ٣٦/٢٠). هذا ما يدفعنا، نحن المسيحيين، الى استخدامها كثيراً في صلاتنا الشخصية. أما في القداس فلا نستخدمها إلا عند تقديس القرابين.

٣- السجود أو السجدة (هي وضعية الإنبطاح الكامل على الأرض): هذه الوضعية هي بالإحرى نادرة في الليتورجيا الحالية، لكنها تحمل معنى عميقاً ذات وجهين:هي علامة أمانة تامة لله وإشارة الى الأهمية التي نوليها للصلاة، إي أنها بمعنى آخر تعبِّر عن تضرع فيه الكثير من الإجلال. في أيامنا الحاضرة، ما زالت السجدة موجودة في رسامة الأسقف والكاهن والشماس، حيث يسجد المتقدم الى الرسامة فيما تنشد البيعة طلبات القديسين. كذلك يسجد الكاهن في بداية ليتورجيا الجمعة العظيمة. لكن هذه الوضعية تُستخدم في الغالب في فروض الصلاة لدى بعض الرهبنات الدينية والنسكية، وحتى في الصلاة الشخصية للعديد من المسيحيين.

٤- **وضعية الجلوس:** هي بالدرجة الأولى وضعية من يعلِّم . في مقدمة العظة على الجبل، يقول الإنجيلي: "فلما رأى الجموع، صعد الجبل وجلس... فشرع يعلمهم قائلاً..." (متى ١/٥-٢). لقد أراد الإنجيلي بذلك أن يُظهر لنا أن يسوع هو المعلم الأعظم. يترأس الأسقف الإحتفال ويتكلم من على كرسيه (كاتيدرا) كمعلِّم حق للجماعة المسيحية. لكن الجلوس هو في الوقت عينه وضعية المستمع، كما مريم في بيت عنيا، التي جلست عند قدمي الرب تستمع الى كلمته (راجع لو ٣٩/١٠). لذا يجلس المؤمنون حين يستمعون الى كل القراءات (في ما عدا الإنجيل) والترانيم التأملية والعظة. كذلك بإمكانهم الجلوس خلال فترة الصمت والتأمل التي تلي المناولة.

٥- الزياح: هو تضرع جماعي يعبَّر عنه بمسيرة احتفالية باتجاه مكان محدد، تقوم بها جماعة المؤمنين، منشدة الترانيم. رغم أن هذا الشكل من العبادة موجود في كل الأديان، غير أنه يشكل بالنسبة للمسيحيين علامة تكشف أن شعب الله هو في جوهره جماعة حج.

نجد في كل احتفال إفخارستي حركات مستمدة من الزياح : زياح دخول المحتفلين ومعاونيهم، زياح الإنجيل، زياح تقدمة القرابين، زياح المؤمنين حين يتقدمون للمناولة. كما هنالك زياحات أخرى تقام في بعض الأعياد: تقديم الرب الى الهيكل، أحد الشعانين، نقل القربان المقدس الى بيت القربان يوم خميس الأسرار، سجدة الصليب يوم الجمعة العظيمة، عشية الفصح حيث يسير المؤمنون خلف شمعة الفصح، عيد الرب، صلوات الربيع. كما أن التقوى الشعبية أضافت من خارج الليتورجيا زياحات أخرى كثيرة لتكريم الرب، العذراء، القديسين.

٦- الأيادي المرفوعة والمفتوحة: تلك كانت الوضعية المعتادة للشعب اليهودي أثناء الصلاة: هكذا صلى موسى (راجع خر ٩/١٧-١٤). لكن هذا المعنى تغيَّر مع المسيحية، إذ باتت الأيادي المرفوعة تشكل بالنسبة لنا تذكيراً بأن يسوع خلصنا من خلال رفع يديه على الصليب. في القرون المسيحية الأولى، كانت هذه الوضعية هي المعتمدة للصلاة لدى جميع الذين آمنوا بيسوع ، كما تشير صلوات المسيحيين الذين كانوا يختبئون في السراديب الرومانية. أما في أيامنا، فلم يعد الكاهن يستخدم هذه الوضعية إلا في الصلوات التي يرفعها باسم المصلِّين وفي الصلاة الإفخارستية. لكن بعض المسيحيين ما زالوا يستخدمونها في صلاتهم الشخصية.

٧- **الصمت:**

في تعداده لعناصر المشاركة الفعلية للمؤمنين، يضيف المجمع الفاتيكاني الثاني قائلا: "يجب أخذ لحظة صمت في الوقت المحدد" (المجمع الفاتيكاني الثاني، "المجمع المقدس"، ٣٠). يتيح لنا الصمت أن نتأمل في كلمة الله ويعبِّر أيضاً عن دهشتنا وعبادتنا وإدراكنا لعظمة الله التي نعجز عن التعبير عنها بالكلام. وهو يساعدنا أثناء الإحتفال الإفخارستي بالتحديد على جعل الصلاة الجماعية تحركنا شخصياً. لذا يُنصح به حين يدعونا الكاهن الى الصلاة، وكذلك بعد العظة وبعد المناولة.

الحركات الليتورجية

١- إشارة الصليب: في العماد نوسم على جبيننا بإشارة الصليب ، علامة على انتمائنا للمسيح. في كل مرة نكرر فيها هذه الحركة، نكون راغبين بتجديد انتمائنا للمسيح. وقد ازداد هذا المعنى غنى حين أضيف إليه الإعتراف بالثالوث: "باسم الآب..."

وهو يشكل في الإفخارستيا إشارة انطلاق، لنعي حقيقة من نكون وندرك أننا في حضرة الثالوث الأقدس. ثم نكرره ثلاث مرات، على الجبين، على الشفاه، على القلب، قبل سماع الإنجيل، مشيرين بذلك الى أن كلمة يسوع تدخل عقلنا وقلبنا، وأننا نستطيع أن نعلنها بشفاهنا. كما يستخدمها المحتفل في نهاية القداس ليعطي البركة.

٢- قرع الصدر: هو علامة الندامة والإتضاع، تماماً كما فعل العشار (راجع لو ١٣/١٨)، أو أولئك الذين شهدوا الصلب (راجع لو ٤٨/٢٣). بإمكاننا أستخدامه مرددين كلمات فعل التوبة: "أعترف أنني خطئت".

٣- الإنحناء: إنه علامة إجلال وهو على نوعين: إحناء الراس وإحناء الجسد أو الإنحناءة العميقة. يحني الكاهن رأسه حين يلفظ أسماء الثالوث الأقدس ويسوع والعذراء مريم والقديس الذي تقام الذبيحة لتكريمه.

يحني الكاهن جسده ليلقى السلام على المذبح في بداية الإحتفال وفي نهايته إن كان القربان المقدس غير موضوع عليه، وكذلك خلال تقديس القرابين وعند تلاوة بعض الصلوات التي يعبر فيها المصلي عن اتضاعه. أما نحن، فعلينا أن ننحني إنحناءة عميقة عندما نقول في قانون الإيمان: ""تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنساناً"، وعندما يعطي الكاهن البركة الختامية.

٤- Génuflexion: [كلمة فرنسية لا يوجد في اللغة العربية كلمة توازيها. وهي تعني الحركة التي يقوم بها المؤمن عندما يركع على ركبة واحدة (ويرسم إشارة الصليب) ثم ينهض بعدها مباشرة. سنطلق في ما يلي على هذه الحركة تسمية "الركعة المقتضبة" لعدم الخلط بينها وبين الركوع].أو طي ألركبة

هي علامة عبادة ليسوع المسيح الحاضر في الإفخارستيا. لذا يقوم بها الكاهن بعد رفع الخبز الذي تم تقديسه وعند رفع الكأس وقبل المناولة. إن كان بيت القربان موجوداً على المذبح، يقوم الكاهن أيضاً بالركعة المقتضبة في بداية الإحتفال ونهايته وفي كل مرة يمر من أمامه. أما المؤمنون، فعليهم أن يقوموا بالركعة المقتضبة لدى دخولهم وخروجهم من الكنيسة، سواء كان بيت القربان موجوداً على المذبح أو في أي مكان آخر من حرم الكنيسة.

٥- القبلة: تشكل القبلة في الليتورجيا علامة احترام وإجلال. بالتالي لا تُمنح القبلة إلا للأشياء التي تمثل المسيح بطريقة خاصة. فالكاهن يقبّل المذبح في بدء وانتهاء الإحتفال ويقبّل الكتاب المقدس بعد قراءة الإنجيل. أما نحن، فنقبّل الصليب يوم الجمعة العظيمة.

الألبسة والشارات الليتورجية:

الألبسة الليتورجية ودلالتها:

لم يكن يوماً للباس في نظر الإنسان قيمة بحت نفعية: ليقينا من البرد أو من الحر ويغطي عرينا. فمنذ ظهور الحضارات، بما فيها الأكثر بدائية، كان دوماً للباس رمزية معينة. فهو يساعد على تمييز البشر وفقاً لنمط عيشهم وتصرفهم (رجل وامرأة)، ووفقاً لنشاطاتهم واهتماماتهم، وهو بالأخص يساعد على معرفة وظيفتهم ومركزهم الاجتماعي. وقد استخدم المسيحيون رمزية اللباس منذ بداياتهم. قال القديس بولس: "فإنكم جميعاً، وقد اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح" (غل ٢٧/٣). استعمل القديس بولس رمزية اللباس ليشير الى الحياة الجديدة التي نلناها، والى الإنسان الجديد فينا. لذا ليس غريباً أن يكون الفرض الرمزي للباس الجديد قد دخل باكراً على ليتورجيا العماد، كعلامة على الحياة الجديدة. ما زال الكهنة حتى اليوم يقولون لنا خلال المعمودية: خذ هذا اللباس الأبيض ولا تدعه يتلطخ الى حين تبلغ الحياة الأبدية". ذكرى هذا اللباس الأبيض تبقى حاضرة في الليتورجيا الإفخارستية عبر "الكَتُّونة" (aube) ، وهي القميص الأبيض الطويل الذي يلبسه الكاهن المحتفل تحت حُلَّته الكهنوتية، وعبر القميص أو الوشاح الأبيض الذي يلبسه الراشد المعمد خلال الإحتفال الإفخارستي الذي يشارك فيه في ختام تنشئته. كما تظهر هذه الرمزية اختيارياً في المجتمعات التي ما زالت، في تقاليدها، تعتمد اللون الأبيض للباس الأطفال في مناولتهم الأولى ولفساتين العرائس في الإحتفال بسر الزواج.

لكن استخدام ألبسة خاصة بالإحتفال يتركز بشكل خاص على خدام الأسرار، وبالأخص على الكهنة المرسومين، ليذكِّروا البيعة وأنفسهم بهويتهم كأبناء الله وبالوظيفة الخاصة التي يؤدونها: هم الممثِّلون للمسيح الذي هو الرأس،

المؤهلون لخدمة الأسرار، لا بشخصهم بل بشخص المسيح نفسه (in persona Christi). في السابق، كانت رمزية اللباس سائدة لدى العلمانيين أيضاً، إذ انهم كانوا في أيام الأعياد يستبدلون الألبسة العادية بثياب تليق بالمناسبة، للتعبير عن أهمية الليتورجيا في حياتهم. ولكن في القرون الوسطى، بين القرن الثامن والقرن الثاني عشر، بدأت الألبسة تصبح "مقدسة"، أي مخصصة لليتورجيا حصرياً. ولم يطرأ أي تغيير على الألبسة والشارات الليتورجية منذ ذلك الحين، رغم أن المجمع الفاتيكاني الثاني جعلها أكثر بساطة وأدخل عليها معيار الزهد والتقشف:
يستحسن أن نسعى الى إضفاء الجمال والنبل على كل لباس ليتورجي، لا بكثرة الزخرفة المضافة إليه، بل بنوعية القماش المستعمل وبكيفية تفصيله" (راجع كتاب القداس للكنيسة اللاتينية، ص ٣٠٥).

الألبسة الليتورجية الحالية:

يحدد كتاب القداس للكنيسة اللاتينية (راجع ص ٢٩٨-٣٠٦) المعايير التالية:

١- على جميع خدام الأسرار، أياً كانت رتبتهم، أن يرتدوا الكتُّونة، مع الحبل القصير أو بدونه.

٢- يلبس الأسقف فوق الكتونة بطرشيلاً (étole) يوضع حول العنق ويتدلى على الكتفين والصدر، ويرتدي حلة القداس (chasuble، وهي ثوب بلا كمين), كما يلبس شارات رتبته: الخاتم، وفي بعض مراحل الإحتفال، التاج والعصا الأسقفيين.

٣- يلبس الكاهن، مثل الأسقف، الكتُّونة والبطرشيل وحلة القداس. يمكن للكهنة المشاركين في خدمة الذبيحة ألا يلبسوا سوى الكتُّونة والبطرشيل.

٤- يلبس الشماس الكتُّونة وبطرشيلاً يتدلى من كتفه الشمال الى جنبه اليمين، ودلماسية (dalmatique) وهي حلة مخصصة للشمامسة.

الألوان الليتورجية:

يستخدم الطقس اللاتيني ألواناً مختلفة للملابس الليتورجية كي يعبّر بشكل أفضل، حتى خارجياً، عن مميزات وخصائص أسرار الإيمان المحتفل بها وعن المعنى التصاعدي للحياة المسيحية على مدار السنة الليتورجية (كتاب القداس اللاتيني، ص ٣٠٧)

هذا الإستخدام للألوان يتم على الشكل التالي (راجع كتاب القداس اللاتيني، ص ٣٠٨):

١- الأبيض: يلبس في عيدي الفصح والميلاد، وأعياد الرب في ما عدا أسبوع الآلام، وأعياد العذراء مريم والقديسين غير الشهداء.
٢- الأحمر: في أحد الشعانين والجمعة العظيمة وأحد العنصرة وأعياد الرسل والأنجيليين والقديسين الشهداء.
٣- الأخضر: في الزمن العادي.
٤- الأرجواني: في زمن المجيء وزمن الصوم. كما يمكن أن يستخدم في القداديس التي تقام من أجل الموتى
٥- الأسود: يمكن استخدامه هو أيضاً في القداديس من أجل الموتى.
٦- الوردي: يمكن استخدامه في الأحد الثالث من زمن المجيء والأحد الرابع من زمن الصوم.
٧- الأزرق: بفعل امتياز خاص صادر عن الكرسي الرسولي سنة ١٨٦٤، يمكن استخدامه في اسبانيا يوم عيد الحبل بلا دنس.